النبيات من النساء

جهاد حجاج

29
H

العلم والإيمان  للنشر والتوزيع

النبيات من النساء

إعداد

جهاد حجاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٢٤٢
ج . د

حجاج ، جهاد .

النبيات من النساء / جهاد حجاج .- ط١.- دسوق : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.

١١٢ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 7 -295 - 308 - 977 - 978

١. السيرة. أ- العنوان .

رقم الإيداع : ١٠٧٥٦.

الناشر : دار العلم والايمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحـــذيـــر:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2011

الإهداء

وفاءً مني إلى كل الذين يؤمنون بآيات الله
التي أعطاها الله للأنبياء وإلى الذين يخلصون لله
في الطاعة الصابرين على البلاء الشاكرين
في السراء والضراء ، وإلى أبناء قريتي

إعداد
جهاد حجاج
عضو اتحاد الكتاب الإفريقيين

الفهرس

المقدمة

الحمد لله . الذى لا يحمد سواه . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله . خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد .

فقد كان هذا الكتاب تحت عنوان [النبيات من النساء] وهو ما ذكره ابن كثير أن ثلاثة من السناء أعطين النبوة وذكرهن [أم موسي . ومريم . وسارة][1].

واستدل بعض العلماء على ذلك بقول الله تعالي فى نبوته أم موسى [أيارحا] .

قوله تعالي : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ... ﴾[2]

ولقول الله تعالي : ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾[3]

وكانت نبوة النساء الثلاثة نبوٌة إخبار وعلم من الله الذى لا يعطيه إلا لمن يشاء وكانت لهن العديد من الفضائل العديدة فيها أن الله ﷻ جعل على أيديهن تتربى الأنبياء فالثلاثة قد ولد أنبياء وشرفهن الله بذلك وجعل كل واحدة منهن أم نبى وقد أستدل العلماء على نبو١٠٠ة هؤلاء النساء بقول

١ - البداية والنهاية صـ١٧٦م١
٢ - سورة القصص : الآية ٧ .
٣ - سورة طـــــه : الآية ٣٧ .

رسول الله ﷺ [كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام [١] .

وقد ذكر ابن حجر العسقلانى أن ستة من النساء قد نبئن وهن [حواء سارة . أم موسى . هاجر . وآسية . ومريم] [٢]

ومن المعروف أنه لم يكمل من الرجال إلا الأنبياء والصديقين والشهداء فإن كن غير أنبياء للزم ألا يكون فيهن صديقات وشهيدات لذلك قيل أنهن نبيات .

وتكلمنا عن نبوة مريم لصطفاء الله لها بأن كانت أم لمولود لم يكن له أب مثل كل الأولاد . وأن الله جعله يتكلم فى المهد .

كما تكلمنا عن سارة زوجة نبى الله إبراهيم التى جاءتها الملائكة بالبشرى أنه ستلد وهى عجوز عقيم وأن من هذه الملائكة جبريل الروح الأمين وهو لا يتنزل إلى بأمر النبوة والرسائل .

كما تكلمنا عن زوجة نبى الله إبراهيم هاجر التى حملها زوجها وابنها إسماعيل إلى جبال مكة فأسلمت أمرها إلى ربها وقالت لن يضيعنا الله وحفظها الله وجعل لها هى وابنها معجزة عين زمزم وجعل ماؤها شفاء لكل داء .

١ - رواه البخارى ٣٤١١ .
٢ - فتح البارى صـ٥٣٧ م٦ .

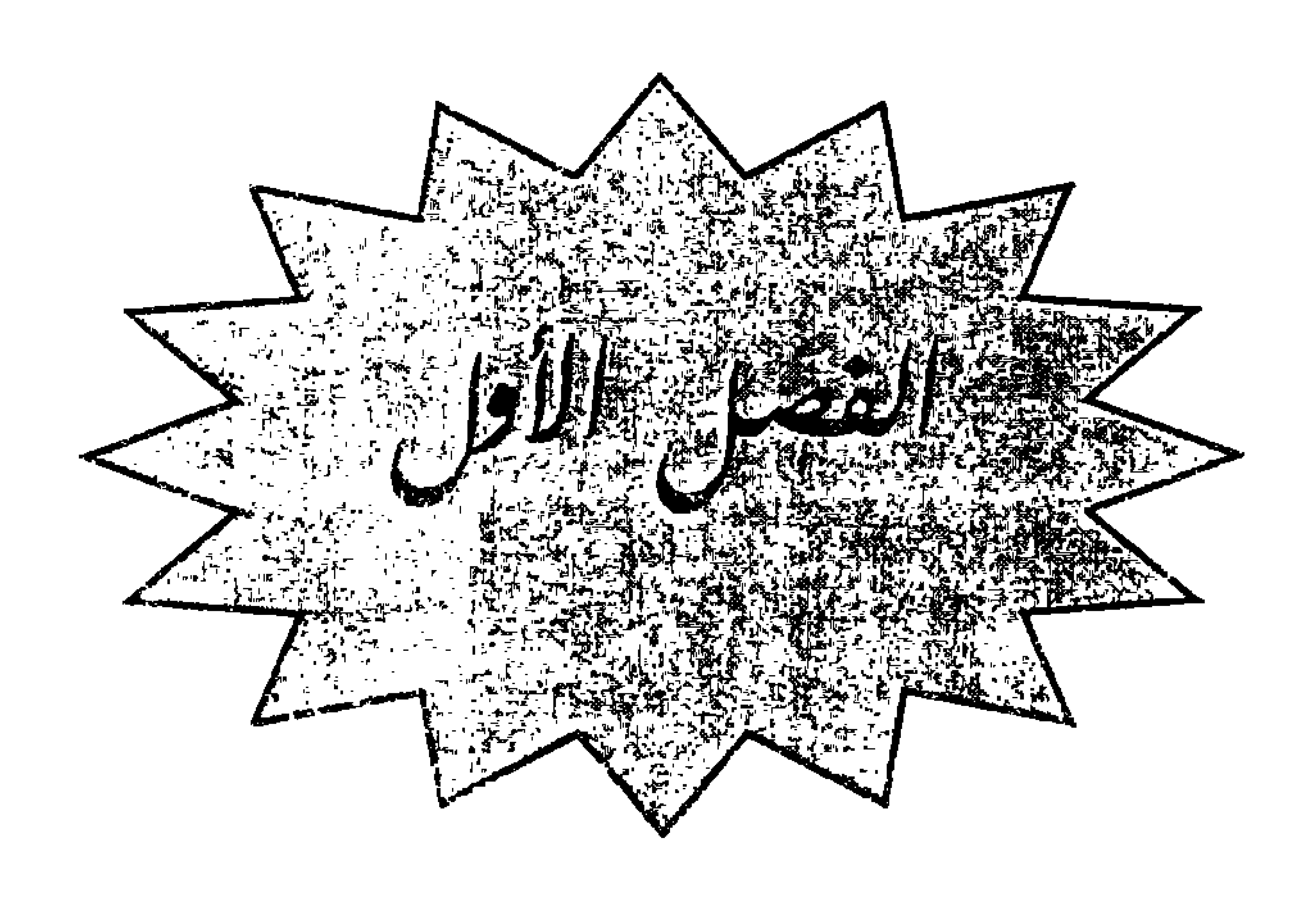
كما تكلمنا عن نبوة آسية بنت مزاحم وما كان منها من كفالة سيدنا موسى عليه السلام وهو طفل رضيع وصبرها على عذاب زوجها له فقد أوتدلها وصبرت على هذا العذاب ودعت الله أن يجعل لها بيت فى الجنة كما أن الله وعدها أن تكون واحدة من زوجات رسول الله ﷺ في الجنة .

كما تكلمنا عن حواء وما كان منها مع زوجها في الجنة بعد هبوطهما إلى الأرض .

بالإضافة إلى صفات الزوجات المؤمنات وما لها وما عليها من واجبات بالإضافة إلى العديد من الموضوعات الأخرى .

وسئل الله عز وجل أن يجعل في هذا الكتاب النفع والإفادة . ونسئل الله أن يغفر لى كل سهو أو خطأ أو نسيان .

والله المستعان



نساء نبيات

نبوة أيارخا .. أم سيدنا موسى عليه السلام

قال تعالى :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ... ﴾[1]

ذكر بن كثير في كتابة البداية والنهاية . أن العلماء ذكروا أن ثلاثة من النساء أعطين النبوة وهم (أم موسى . ومريم . وسارة) عليهن وعلى جميع الأنبياء السلام .

وقال البعض أنهن صديقات وقيل الصديق هو فى منزلة النبى لقول الله تعالى لسيدنا يوسف عليه السلام ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ... ﴾[2]

﴿ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾[3]

وعندما أوحى الله إلى أم موسى (أيارخا) قيل أن هذا الوحى هو بالألهام والإرشاد مثل قول الله تعالى للنحل .

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ... ﴾[4]

وقد أكد ابن حزم أن ذلك وحى النبوة . لأن النبوة هى إخبار العبد الذى أراد الله إخباره دون تكليف بالتبليغ من الرسل . لأن رسل الله ﷺ

١ - سورة القصص : الآية ٧ .
٢ - سورة يوسف : الآية ٤٦ .
٣ - سورة طه : الآية ٣٧ .
٤ - سورة النحل : الآية ٦٨ .

يوحى إليهن ويأمرهن بالتبليغ إلى الناس من قومهم ويكون ذلك لتعليمهم العبادات التى فرضت عليهم أو الشرائع التى وجب عليهم التعامل بها فيما بينهم كما أن الرسل يكونون منذرين للناس العصاة المذنبين ومبشرين للذين أمنوا وأطاعوا الله والرسل .

أما نبوة أم موسى (أيارخا)[1] فقد كانت إلهام من الله لتحفظ أبنها الرضيع موسى من عدوه وعدو الله فرعون والله ﷻ قادر على حفظه بها وبغيرها وبذلك وبدون ذلك .

وقد أوحى الله ﷻ إلى أم موسى بما يأتى :-

١. أن ترضعه .
٢. إذا خافت عليه أن تلقيه فى اليم .
٣. إلا تحزن .
٤. أن الله سيرده إليها .
٥. أنه من المرسلين .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2]

١ - البداية والنهاية ص ٢٦٥م١ .
٢ - سورة القصص : الآية ٧ .

ولنا هنا أن تقف عند هذه النبوءات التى أعطاها الله ﷻ لأم سيدنا موسى عليه السلام .

١. أن ترضعه :

أن الله أوحى إليها أن ترضعه ففى لبنها بعد هذا الوحى ما يعلمه الله من أسراره التى وضعها فى هذا اللبن فالله ﷻ له في ذلك غاية ومقصد .

لأن الله قادر أن يحفظه بدون غذائه من لبن أمه ولكنه ليأخذ منها شيء بعد هذه النبوة وهذا الوحى .

كما أن الله قادر على حفظه بدون هذا الغذاء كما حفظ جده إبراهيم أبو الأنبياء وهو فى النار بدون غذاء . أو أن سيدنا جبريل عليه السلام كان يطعمه ويسقيه حتى قيل أن أسعد أيام إبراهيم هى التى قضاها في النار وقيل أن ذلك كان وعمر سيدنا موسى أربعة أشهر [1] وقيل أقل من ذلك .

وقيل أن سيدنا موسى عليه السلام عندما نزل من بطن أمه كان بين عيناه نورًا .

لأن التى تتولى ولادة النساء في هذا العصر كان فرعون ورجاله قد أمروها أن تسجل بالقصر أسماء الذين يولدون لهم أولاد لتذبح وسنذكر سبب ذلك فيما بعد وهذه السيدة التى تتولى الإشراف على ولادة النساء عندما نزل سيدنا موسى من بطن أمه شاهدت هذا النور الذى هو بين عيناه

١ - تفسير مفاتيح الغيب ٣٥٠ م١٢ .

فـرتعش كـل جسـدها وكـذلك كـل مفصـل مـن مفاصـل جسـدها ودخـل حـب موسى في قلبهـا كمـا دخـل حبه في قلـب آسيه بنـت مزاحم كمـا سيأتى فيمـا بعد .

لقوله تعالى :

﴿ ...لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ... ﴾[1]

كما قالت هذه المرأة المشرفة على الولادة (الداية) .

لقد جئت لقتل ابنك أمر من الفرعون ولكن وجدت لأبنك هذا حبًا شديدًا فى قلبى .

ولما خرجت هذه السيدة من عند أم موسى رأها أحد رجال الحرس وقد شاهدت ذلك أخته (كلثم) فأخبرت أمها أن حرس الفرعون قد شاهدوا هذه السيدة خارجة من عندهم وأنهم سيبلغون فرعون بذلك .

وبالفعل حضر هؤلاء الرجال إلى بيت أم موسى ليأخذوا هذا الطفل ويقتلوه وكان ذلك وقت إعداد أم موسى (أيارخا) الخبز فى التنور.

أى كان التنور مشتعلاً بالنار فلما دخلوا عليها وهو في حجرها وضعته فى نار التنور وهذا بإلهام من الله ﷻ وبثقة فيه .

ولا عجب فقد جعل الله ﷻ النار من قبل بردًا وسلامًا على نبى الله سيدنا إبراهيم عليه السلام .

١ - سورة القصص . الآية ٩

٢. حفظه في التنور :

أن أم موسى فكرت في أن رجال فرعون سيعودون إليها مرات ومرات فدب الحزن في قلبها لأنهم إن لم يحضروا إليها فسوف يكبر ابنها يوم بعد يوم وسيخرج هو ليلعب مع كل الأولاده وسينكشف أمره .

ولكن الله رفع عنها هذا الحزن وهذا الألم وهذا الكرب بأن أوحى إليها أن تلقى هذا الوليد في نهر النيل .

وكان النيل قديمًا عند دلتا مصر الحالية سبع فروع وكان أحد هذه الفروع يصل إلى قصر فرعون لأن المواصلات وقتئذ كانت بحرية بالمراكب وغيرها فذهبت أم موسى إلى نجارًا ليصنع لها صندوق من الخشب وفعل لها النجار ما تريد .

ولكن شعر بالأمر فذهب ليخبر رجال الفرعون فكان كلما ذهب إليهم أسكت الله لسانه . فيعود إليهم في اليوم التالي ليخبرهم فيسكت الله لسانه مثل الأمس .

حتى تكرر ذلك مرات وكلما ذهب ليخبرهم أخرسه الله فلما ملوا منه قتلوه وهذا جزاء الذين يسعون بين الناس بالفتنة .

وتلك هي واحدة من معجزات سيدنا موسى ﵇ لأن الله يحفظ عباده بحفظه ورعايته ، وأرضعته أمه والبسته ووضعته في الصندوق الخشبي وطليت الصندوق (بالقار) حتى لا يأكله الماء وهي مادة عازلة للماء .

وقالت لأخته (كلثم) تتبعى هذا الصندوق إلى أين يذهب .

٣. وبعد ذلك :

أصبح فؤاد أم موسى فارغًا أى غير مشغول بهذا الطفل فلذة كبدها ونور عيناها لأن هذا أمر من الله ﷻ وحفظ له وهو خير الحافظين وبذلك أذهب الله عنها الهم والحزن .

لقوله تعالى :

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ... ﴾[1]

٤. إن الله سيرده إليها :

كان الفرعون قد رأى فى المنام أن نارًا أقبلت من جهة بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بنى إسرائيل فأرسل فى طلب المعبرين فعلموا أن هذا هو قرب ظهور مولود يكون على يديه هلاك وزوال ملك الفرعون لأنه قد أفسد فى الأرض وتكبر.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]

١ - سورة القصص : الآية ١٠ .
٢ - سورة القصص : الآية ٤ .

وخشى المعبرون من جبروت فرعون أن يخبروه بقرب هلاكه لكنهم طلبوا منه الأجل خمسة عشرة يومًا وقبل أن تنتهى المدة أو هذا الأجل رأى الفرعون هذه الرؤيا مرات ومرات . فطلب إستدعائهم على عجل .

فلما حضروا إليه ولم يجدوا سبب لتأجيل أخبروه بحقيقة الأمر وأنه سيولد فى هذه الأيام مولود سيكون على يد هذا المولود هلاكه .

فجمع فرعون وزرائه وعرض عليهم الأمر. فما كان منهم إلا أنهم إقترحوا عليه ذبح جميع الأطفال من نبى اسرائيل التى لم تضرهم هذه النار التى رأها فى نومه .

وهنا أخذ يذبح فرعون الأطفال حتى كاد أن يهلك الرجل والشباب والصبيان فالرجال الكبار يموتون والصغار من الأطفال يذبحون وهنا أدرك رجاله ووزرائه أنه سيأتى يوم لا يجدون من يخدم فرعون ويدافع عنه .

فجتمعوا وعرضوا هذا الأمر عليه . وقرروا أن يذبح الأطفال عام ويعفوا عنهم عام . وقد ولد سيدنا موسى ﷺ فى عام الذبح . وولد أخوه هارون بعده بعام أى فى عام العفو.

ولما ولد موسى ووضعته أمه فى هذا الصندوق وقالت لأخته (كلثم) تتبعى هذا الصندوق إلى أين سيذهب . فتتبعت هذا الصندوق ووجدت أن الماء حمله إلى قصر فرعون وكان الفرعون جالس على شاطئ النيل هو وزوجته ورجاله وابنته فلما شاهدوا هذا الصندوق من بعيد أمر الفرعون رجاله أن يحضروا له هذا الصندوق . ولما حضروا إليه بهذا الصندوق وفتحوه

وجدوا فيه طفل صغيراً .! وكان شديد السواد وهنا هم فرعون يقتل هذا الطفل مثل باقى الأطفال .

ولكن الله ﷻ أوقع حب هذا الطفل فى قلب زوجة الفرعون (آسية بنت مزاحم) وهى من نساء العالمين الأربعة . ومن زوجات رسول الله ﷺ فى الجنة وهى من النساء اللاتى أكمل الله لهن عقلهن وهن أربع (آسية . ومريم بنت عمران وفاطمة بنت رسول الله وخديجة زوجته) فقالت لفرعون ورجاله .

قول الله تعالى :

﴿ ...لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1]

وذلك لأن فرعون لم يكن له ولد وكان له بنت قد أصابها البرص وبعض الأمراض الأخرى .

وهنا عدل الفرعون عن عدم قتل هذا الطفل وبدأت آسية بنت مزاحم فى الإعداد لحياة هذا الطفل الذى جاء إلى القصر فجاءه ولم يكن هناك أى إستعداد له.

وأول شيء هو إحضار مرضعة ومربية له . وهنا عرضت عليه جميع المراضع وهنا ظهرت أخته وهم لا يعرفونها فقالت (لهم هل أدلكم على أهل بيت يكونون له خير المرضعات والمربيات) ودلتهم على أمه (أيارخا) وهم لا يعرفون أنها أمه ولكن الله قد وعدها أنه سيرده إليها .

١ - سورة القصص : الآية ٩ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]

وهنا ذهب رجال فرعون إلى كوخ عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن أسحاق. زوج (أيارخا) وأبو سيدنا موسى وأحضروها إلى القصر لتعيش في هذا القصر وفي هذا النعيم لتكون مرضعة ومربية لهذا الطفل وهى أمه وهم لا يعرفون ذلك وتلك هى قدرة الله يجعلها لمن يشاء .

وقيل أن أم موسى عندما حضرت إلى قصر فرعون وأرضعت هذا الطفل قال لها هامان وزير الفرعون أنك لأم هذا الطفل .

فقالت أيارخا : لا .

فقال هامان : لماذا أقبل هذا الطفل على ثديك .

فقالت : إنى امرأة طيبة الريح حلوة اللبن ما أتانى صبى إلا أقبل على ثدي .

قالوا : صدقتى .

١ ـ سورة القصص : الآية ١١ ـ ١٣

ومن فضل الله عليها لم يبقى أحد من رجال القصر إلا قدم إليها الهدايا والذهب وأتحفها بالعديد من الهدايا[1] .

٥. وجاعلوه من المرسلين :

لقد أوحى الله ﷻ أم موسى أن الله يجعله من المرسلين .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2]

وقد عاش موسى بن عمران فى قصر الفرعون إلى أن بلغ ثلاثين عام . وقد أعطاه الله قوة الجسم والفهم والعقل والحكمة مما يعطيه الله عليه للأنبياء .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3]

وذات يوم وهو يسير فى أحد شوارع المدينة أستنجد به رجل من بنى إسرائيل كان أحد رجال قصر فرعون أراد الإعتداء على هذا الرجل الذى هو من بنى إسرائيل فلما أستغاث بموسى أسرع إليه موسى وضرب هذا الرجل الذى هو من القبط والذى كان يعمل فى قص فرعون حتى مات هذا

١ - تفسير مفاتيح الغيب صـ ٢٥٦ م١٢
٢ - سورة القصص : الآية ١١ : ١٣ .
٣ - سورة القصص : الآية ١٤ .

الرجل . وفى اليوم التالي تكرر هذا الأمر وأراد موسى أن يضرب هذا القبطى الذى أستغاث منه أحد رجال بنى إسرائيل وأقارب موسى وكاد موسى أن يقتل هذا الرجل مثل الذى قتله أمس . وهنا أرسل الله ﷻ إلى سيدنا موسى رجل كان مؤمن بالأنبياء السابقين وهو المعروف بمؤمن آل فرعون فحذر موسى من فرعون ورجاله وأخبره أنهم يريدون قتله ونصحه أن يخرج من المدينة على عجل قبل أن ينالوا منه . وبالفعل خرج موسى خوفًا منهم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ

أن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

وهنا خرج سيدنا موسى من أرض مصر يسير وهو حافى القدمين ليس معه زاد فكان يأكل أورا ق الشجر وينام تحت ظلام الليل إلى أن قدر الله له أن يدخل أرض مدين وهى مدينة (سانت كاترين) بسيناء مصر. وسميت بذلك لأنها كانت عاصمة لأربعين مدينة كانت حول خليج العقبة . إلى أن وصل إلى نبى الله شعيب لأنه قد دعا ربه .

بقوله تعالى :

﴿ ...عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2]

وعاش معه عشر سنين وتزوج أحد بناته وكانت تسمى (يثرون) وهى إحدى بنات شعيب[3] التى سقى لهن من بئر مدين وهى التى عرض أبوها شعيب عليه أن ينكح أحد بناته .

١ - سورة القصص : من الآية ١٤ ، ٢١ .
٢ - سورة القصص : من الآية ٢٢
٣ - تفسير مفاتيح الغيب ٢٧٨م١٢ .

لقول الله تعالى :

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾[1]

وقبل سيدنا موسى هذا ، وفى ذلك قال رسول الله ﷺ :

" إن موسى أجر نفسه لعفة فرجه وطعمه بطنه "[2]

وقد قضى موسى مع حماه شعيب عشر سنوات يخدم فيها شعيب ويرعى له الأغنام لقول بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

(سألت جبريل . أى الأجلين قضى موسى . قال أتمها وأكملها) .

وبذلك أكمل موسى عليه السلام الأربعين عام فقد خرج من مدينة فرعون وعمره ثلاثون عام وعاش فى مدين مع حماه عشر سنوات وبذلك بلغ سن الأربعين عام . وهو سن البعثة عند الأنبياء . إلا أن نبى الله سيدنا نوح عليه السلام قد أوحى الله إليه وعمره أربعمائة وخمسون عام وعاش يدعو قومه ألف إلا خمسين كما ذكر القرآن الكريم وعاش بعدها ثلاثمائة وثمان عام وبذلك يكون عمر سيدنا نوح عليه السلام ألف وسبعمائة وثمانون عام عليهم السلام أجمعين .

وبعد ذلك أوحى الله إلى سيدنا موسى فبعد أن طلب الأذن من حماه شعيب فى أن يزور أمه وأخوه هارون بأرض مصر وأذن له وأعطاه ما ولدت

١ - سورة القصص ، من الآية ٢٧ .
٢ - البداية والنهاية صــ ٢٧١م١ .

الغنم من ذكور في العام التاسع وكانت جميع مولودها ذكور فى هذا العام .
كما أعطاه ما ولدت الغنم فى العام العاشر ما ولدت الأغنام من إيناث وكانت جميع مواليد الغنم فى هذا العام من الإناث .

وخرج موسى معه هدايا حماه شعيب وأغنامه وزوجته (يثرون) وابن له يسمى (جرشوم) وقد أعطاه حماه (عصا) وهى التى جعل الله له فيها العديد من المعجزات كما سيأتى بعد .

وبينما هو خارج من أرض مدين وكانت الليلة ظلماء باردة قال لأهله امكثوا هنا حتى آتى بكم بشيء من هذه النار التى أرضها على بعد ولما ذهب إلى هذا النار وجدها نور الذات الإلهية التى أطلع الله به إلى أحدى أشجار الوادى المقدس بهذا المكان ومن هذا النور كلم الله سيدنا موسى ﵇ وأوحى إليه أن يذهب إلى فرعون يدعوه هو وأهله إلى عبادة الله .

وذلك لقول الله تعالى له :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾

ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾(1)

وهكذا أوحى الله ﷻ إلى سيدنا موسى وجعله من المرسلين كما أخبر أمه وأوحى إليها .

وعاش موسى فى بيت فرعون بين يداه وعيناه وهو يبحث عنه كل يوم يطوف رجاله مصر للبحث عن الأطفال وقتلهم حتى قيل أن الفرعون قتل عشرين ألف طفل من أنباء بنى أسرائيل ذبحًا وموسى فى بيته ويربى بين يديه ولكن الله حفظه بحفظه ورعاه بالعنايه الإلهية ﷻ .

فضل سيدنا موسى :

ما أرسل الله ﷻ من نبى أو رسول إلا أعطاه الله من الفضائل والشمائل العديدة التى تجعل أصحاب العقول يفكرون فى رسالته ويؤمنون بها .

ومن الفضائل التى أعطاه الله لسيدنا موسى عليه السلام التى تربى عليها وعلمتها له أمه وغرسها الله فيه كما قال رسول الله ﷺ : " أدبنى ربى فأحسن تأديبى " .

١ ـ سورة القصص : من الآية ٢٩ : ٣٢ .

ولقول الله تعالى عن رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

ومن الفضائل التي أعطاها الله لسيدنا موسى عليه السلام الأخلاص .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[2]

وهكذا تربى سيدنا موسى على صفة الإخلاص والرحمة . حتى أنه لم ترك أرض مصر دعا ربه بقوله :

﴿ ... أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3]

ولما وصل إلى هذه الأرض أرض مدين وأحس بالجوع لم يطلب الطعام من أحد رغم أنه غريب وعرف عن العرب أكرام الضيف وإغاثة الملهوف ولكن لم يطلب الطعام إلا من ربه .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ... إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[4]

وتلك هى حياة وأخلاق الأنبياء . ومن الفضائل التى أعطاها الله لموسى أن الله اصطفاه لنبوة .

١- سورة القلم : الآية ٤ .
٢- سورة مريم : الآية ٥١ : ٥٣ .
٣- سورة القصص : الآية ٢٢ .
٤- سورة القصص : الآية ٢٤ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[1]

وعن فضل سيدنا موسى عليه السلام قال رسول الله ﷺ :

"لا تفضلوني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يضيف فأجد لموسى باطشا بقائمة العرش فلا أدرى أصعق فأطاق أم جوزى بصعقه الطور" .

ومن الفضل الذى أعطاه الله لسيدنا موسى أن الله برائه من قول قومه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[2]

وعن فضله أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

وأن موسى كان رجلاً حيياً ستيرا لا يرى من جلده شيء إستحياء منه فأذاه من آذاه من بنى إسرائيل .

فقالوا . ما يستتر هذا التستر إلا من عيب .[3]

١- سورة الأعراف : الآية ٤٤ .
٢- سورة الأحزاب : الآية ٦٩ .
٣- رواه البخارى : ٣٤٠٤ .

بجلده إما برص أو أدرة . وإما آفة وأن الله ﷻ أراد أن يبرأه مما قالو؛ لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم إغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبى حجر ثوبى حجر حتى أنتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله وبرأة الله مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربًا بعصاه فوالله إن بالحجر ندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا قال فذلك قوله ﷻ أن الله برأه مما قال عنه قومه ولما كانت تذكر البلاء والنوائب عند رسول الله ﷺ فقد كان يقول ﷺ :

(يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر)[1]

وعن فضل سيدنا موسى عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ :

"لا يبلغنى أحد عن أحد شيئا فإنى أحب أنْ أخطار إليكم وأنا سليم الصدر" .

لأن ذلك كان من صفات قوم سيدنا موسى . وسيدنا موسى عليه السلام من الأنبياء الذين يقيمون بالسماء السادسة .

لقول أنس . قال : قال رسول الله : "أنه مر ليلة أسرى به بموسى فى السماء السادسة فقال له جبريل "هذا موسى فسلم عليه قال فسلمت عليه . فقال مرحبًا بالنبى الصالح والأخ الصالح فلما جاوزت بكى قيل له .

١- رواه مسلم ٢٣٠٦٢م١٤١ .

ما يبكيك قال أبكر لأن غلامًا بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى"(١)

وسيدنا موسى ﷺ هو الذى طلب من سيدنا رسول الله ﷺ أن يعود إلى ربه فيطلب منه التخفيف فى الصلاة لأن أمته ضعيفة وقد فرضت خمسين صلاة فى اليوم والليلة ومازال يرجع بين ربه وبين الله موسى إلى أن أصبحت خمس فى العمل وخمسين فى الأجر.

وسيدنا موسى ﷺ من الأنبياء الذين ورد أنه حج إلى البيت الحرم .

وذلك لقول بن عباس : قال رسول الله ﷺ : "كأنى أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية وله جؤار إلى الله ﷻ بالتلبية"

وكان وصف سيدنا موسى ﷺ قد ورد ذكره فى كتب السيرة النبوية .

لقول بن عباس . قال رسول الله ﷺ :

"أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم . وأما موسى فرجل أدم جعد الشعر على جمل أحمر مخطوم بخلبه كأنى أنظر إليه وقد أنحدر من هذا الوادى يلبى"(٢) .

كما ذكر بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

"رأيت عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فأدم جسيم سبط .

١- البداية والنهاية صـ٣٤٣م١ .
٢- رواه أحمد ٢٧٦م١ .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

"رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلاً طويلاً جعدًا . كأنه من رجال شنوءه ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس"[1]

وكان سيدنا موسى قوى الجسد لقول بنت شعيب (زوجته) .

قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[2]

لأنه رفع غطاء البئر عندما سقى لهما الغنم وكان هذا الغطاء يرفعه عشر رجال .

فيقول الصحابى الجليل أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

"كان ملك الموت يأتى الناس عيانًا قال . فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه . فقال . يارب عبدك موسى فقأ عينى . ولولا كرامته عليه لعتبت عليه . أى شفعت عليه[3] .

ومن فضائل موسى أن أرسل إليه مؤمن آل فرعون يخبره بأن القوم يريدون قتله ونصحه بالخروج على عجل .

ومن فضائل سيدنا موسى أن الله كلمه ثلاث مرات وقيل أكثر .

١- رواه البخارى ٣٢٣٩ .
٢- سورة القصص : الآية ٢٦ .
٣- رواه أحمد ٥٣٣م٢ .

لقول الله تعالى : ﴿ ... وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[1]

وأن الله نصره على عدوى فرعون يوم الزينة . وأن الله جعل قوم سيدنا موسى يرون نهاية الظالمين من قومه بأعينهم والجبارين ومنهج قارون .

أن الله قدر له أن يتعلم على يد العبد الصالح الذي رافقه سيدنا موسى فى رحلته .

وأعطاه الله العصا . وكان لها العديد من المأرب كما سيأتي ذكره فيما بعد .

ومن فضائل سيدنا موسى أن الله استجاب له عندما طلب من سيدنا موسى أن يرسل معه أخوه هارون عليه السلام إلى فرعون بالإضافة إلى العديد من المعجزات منها خلق البحر ونجاته هو ومن معه من بنى إسرائيل من فرعون وجنوده وهلاك فرعون وجنوده . ومنها الآيات التسع التى أعطاها الله له وقد أوفى الله له الميقات الثلاثين يوم وأتمها الله أربعين يومًا .

كما أن الله أعطاه العديد من المعجزات منها أحياء الموتى مثل الغنى الذى قتل وذبحت من أجله البقرة وسنذكر فيما بعد معجزات سيدنا موسى عليه السلام .

١- سورة النساء : الآية ١٦٤ .

● من معجزاته :

من أشهر معجزات سيدنا موسى ﷺ عصاه وقد ورد ذكرها فى القرآن العديد من المرات وقد أعطاها له سيدنا شعيب ليهش بها على غنمه ، وكانت من أحدى أشجار الجنة وكانت من شجرة تسمى (العوسبج) وكان يهش بها على غنمه وله فيها العديد من المآرب ومنها أنها كان لها ريح طيبًا وكان يركبها إذا تعب من السير. وكانت تدله على الطريق .

وكان إذا أشتهى نوع من الفاكهة غرسها فأنبتت له هذا النوع وكانت تنير له ليلاً . وكانت تستطيل على بعد الماء فى البئر وهى التى ضرب بها الحجر فأنفجر اثنتى عشرة عينًا فشربت بنى إسرائيل من هذا الماء وهو الذى ضرب بها البحر فكان كالطود العظيم وفتح فى البحر اثنتى عشرة طريق فعبر سيدنا موسى البحر هو ومن معه من أبناء الأسباط الأثنى عشر ثم أطبقا البحر على فرعون وجنوده عندما حاول المرور من هذا المكان الذى عبر منه سيدنا موسى البحر وكان ذلك كما أستدل العلماء عليه عند حمام مدينة سدر بسيناء مصر والمعروف (بحمام فرعون) وهى التى سئل الله ﷻ عنها سيدنا موسى .

بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2]

• سمكة موسى :

عندما ضرب سيدنا موسى ﷺ البحر بعصاه جاء الضرب على نوع من أنواع السمك وهو المعروف بسمك الشبار. ففلق هذه السمكة نصفان بالطول فسقط النصف الأول. ومازالت هذه السمكة تحيا بنصف سمكة بالطول وعمودها الفقرى خارج جسدها حتى الرأس شقت نصفان وبقدرة الله تحولت العينان إلى جهة واحدة . ومازالت هذه السمكة ببحر خليج السويس إلى يومنا هذا تحيا بفضل الله وتتكاثر ومازالت معروفة بهذا الإسم إلى اليوم (سمكة موسى) وقيل أنها تفرز فى لعبها مادة إذا بلعها الحوت مات من فوره ولذلك إذا رأى الحوت هذه السمكة الصغيرة فى الماء ترك لها المكان .

• شجرة التكليم :

عندما رحل سيدنا موسى ﷺ من عند حماه شعيب ورأى النار فذهب إليها ليأتى أهله بجذوة منها كلمه الله ﷻ من هذه الشجرة التى مازالت

١- سورة النساء : الآية ١٦٤

٢- سورة الشعراء : الآية ٦٣ .

موجـودة إلى يومنـا هـذا ومازالـت خضـراء منذ أكثـر مـن خمـس آلاف عـام وهى موجودة بالمدخل الأيسر بدير سانت كاترين بسيناء مصر.

وهـذه الشـجرة مـن معجـزات سـيدنا موسـى ولـيس لهـا ثمـار أو زهـور أو تقطف فروعها فتزرع مرة ثانيـة . ومن عقائد النصارى فيهـا أنهـا تقلم كل عـام وتـوزع الفـروع على كنـائس العـالم ومـن أخذ منهـا فـرع لا يـذوق فقـرًا أبدًا والله أعلم بهذه العقائد.

⟸ *وخلاصة القول* :

أن هـذه الشـجرة التـى مازالـت موجـودة حتـى الآن قـد شـهدت تكلـيم الله ﷻ لسيدنا موسى وهى فى الأرض المباركة بالوادى المقدس . وهى تشبه شجرة الزيتون وتسمى شجرة (العليقة المحترقة) لأنها أضاءت بنور الذات الإلهية ولم تحترق . وقد ذكرها الله فى القرآن .

بقوله تعالى :

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ... ﴾[1]

١- سورة القصص ٠ الآية ٣٠ .

● بئر مدين :

يوجد هذا البئر داخل هذا الدير ولكن على الجانب الأيمن وهو البئر الذى سقى سيدنا موسى ﷺ منه لبنات شعيب . ويذكر أنه رفع غطاء هذا البئر وكان ثقيل لا يقدر على رفعه إلا عشر رجال وقد أعطى سيدنا موسى قوة أكثر من قوة عشر رجال وذلك بفضل الله ﷻ . ولما عادتا بنات شعيب إلى أبيهم تعجب من عودتهم على عجل على غير عادتهم فقالتا له ابنتاه (يثرون – وصفورة)ما حدث معهم من هذا الرجل وأنه جلس بعد الشجرة وسمعتاه يقول (ربى لما أنزلت إلى من خير فقير) فعلم أن ذلك من أخلاق الأنبياء وأرسلهم فى طلبه ودخل عليه موسى وعاش معه عشر سنين وتزوج ابنته (يثرون) كما ذكرنا من قبل ومازال هذا البئر موجود إلى يومنا هذا وقد ورد ذكر هذا البئر في القرآن .

لقول الله تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ... ﴾[1]

● التجلى للجبل :

لقد طلب سيدنا موسى من ربه أن يراه جهرة ولكن الله ﷻ يعلم أن موسى ضعيف لا يطيق النظر إلى ربه وجهه الكريم فطلب الله ﷻ من موسى أن ينظر إلى الجبل الذى أمامه وأن الله سيطلع بنور ذاته إلى هذا الجبل

١- سورة القصص : الآية ٢٣

وهو جبل الطور بسيناء مصر فلما أطلع بنور ذاته جلا جلاله دك الجبل فى الأرض خشية من نظر الله ﷻ إليه وأنفصل الجبل وأصبح جزءان ومازال هذا المكان معروف بمدينة سانت كاترين على بعد عشر كيلو متر من دير سانت كاترين وقد ورد هذ التجلى فى القرآن الكريم .

لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

ولما هبط الجبل ودك من خشية الله خر سيدنا موسى مغشى عليه وقد صعق من هول هذا الموقف العظيم . وقيل أن هذا الجبل خشع لله وأنقسم إلى ست جبال ثلاث منها وقعت فى المدينة وهى جبال :

(أحد ، ورقان ، ورضوى) وثلاثة فى مكة هى :

(ثور ، ثبير ، حراء) .

● الميقات :

لقد أمر الله ﷻ سيدنا موسى عليه السلام أن يأخذ سبعين رجل من بنى إسرائيل من أكثر الناس تعبدًا لله وأن يعتكف بهم ثلاثين ليلة فوق جبل الطور ولكن الله أتمها عليهن أربعين يومًا . وظن بنى إسرائيل أن سيدنا موسى خلف وعده ودفعوا بأخيه هارون أن يصنع

١- سورة الأعراف الآية ١٤٣

لهم إله من ذهب كبير وهو (عجل) من الذهب لتعبده بنى إسرائيل ويكون لهم إلها ولما عاد سيدنا موسى أنزعج من ذلك وحرق هذا العجل ونسفه فى البحر وقد ورد ذكرا لميقات فى القرآن الكريم .

لقول الله تعالى :

﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴾[1]

وكان هذا الميقات فى شهر ذى القعدة وأتم الله الثلاثين يوماً أربعين بعشر من ذى الحجة .

وقد أقسم الله بهذه الأيام العشر التى زادها على موسى في الميقات وهى ما جاء فى قول الله تعالى :

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[2]

● يوم الزينة :

ولما عجز فرعون على الرد يوم جاءه موسى يدعوه إلى عبادة الله الواحد الأحد أعطاه الأجل وأن يأتى يوم الزينة وهو يوم عيد لبنى إسرائيل وظن فرعون أن هذا من موسى سحر وجمع موسى ثمانون ألف من كبار السحرة في مصر ، لهذا اليوم لمناظرة موسى ولما جاء هذا اليوم . وحضر الجميع

١- سورة الأعراف : الآية ١٤٢ .
٢- سورة الفجر : من الآية ١ : ٢ .

في المكان المخصص لذلك ألقى السحرة حبالهم وعصيكم وخيل لهم أنها تسعى وأخذوا يصفقون ، ويتبادلون التحية والتهنئة. ولكن سيدنا موسى ألقى عصاه بسم الله فبلعت كل ذلك وهنا عرف السحرة أن هذا ليس بسحر وأمنوا برب موسى الله الواحد الأحد . وتوعدهم فرعون بالعذاب لكنهم ذاقوا حلاوة الإيمان فثبتهم الله عليه ولم يلقى أحدهم بهذا الوعيد من فرعون وقد وصلبهم فرعون فى جذوع النخيل بعد أن قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

● الآيات التسع :

لما نجا الله موسى من فرعون وجنوده يوم الزينة طلب موسى من الفرعون أن يخرج من مصر ومعه بنى إسرائيل فوافق له فرعون على ذلك،ولكنه ندم ثم جهز الجيش وخرج ليلحق بموسى وكان مع موسى ٦٥٠٠٠٠ نفس فى سن القتال من أسباط يعقوب وكان مع فرعون أكثر من مليون مقاتل فى هذا اليوم ولكن الله فلق لموسى البحر ونجاه وغرق فرعون ومن معه في البحر وعاش موسى في سيناء في صحراء التية أربعين سنة وهم فى طريقهم إلى الأرض المقدسة(فلسطين) وكانت بنى إسرائيل كثيرى الجدال والسؤال فكان كلما أنزل الله عليهم معجزة وآية على يد سيدنا موسى أنكروها وطالبوا غيرها ولما تنزل عليهم يعودون إلى الكفر ويطلبون آية أخرى وعرف ذلك بالآيات التسع وقد ذكرها القرآن الكريم .

لقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[1]

وأنزل الله عليهم من التسع آيات القمل وجعل ماؤهم دم وكان كلما نزل بهم ذلك جزعوا إلى موسى ليرفع ذلك عنهم بدعائه لربه وسوف يؤمنون بالله الواحد الأحد ولما يرفعها الله عنهم يعودون إلى كفرهم .

كما أن الله ﷻ أنزل عليهم المن والسلوى وكانوا لا يشكرون الله على ذلك وظل سيدنا موسى عليه السلام يدعوهم إلى أن مات بأرض تيه سيناء ومازال قبره على أعلى جبل الطور بالقرب من دير سانت كاترين .

ثم حمل يوشع بن نون جسده عندما واصل بنى إسرائيل الدخول إلى الأرض المقدسة .

وقد أنزل الله على سيدنا موسى التوراة وجعلها رسالة بنى إسرائيل ولم يؤمن منهم إلا قليل .

وقد أنزل الله بأم موسى العديد من المحن مثل التى تتنزل على الأنبياء منها أن حملت ولا تدرى ما مصير هذا المولود. وأنها ولدت ولا تدرى مصير هذا المولود هل سيذبح مثل باقى الأطفال .

وأنها هى التى ألقت بها في النهر بيدها عندما أمرها الله بذلك . وهى لا تدرى كيف يفعل به عدوه فرعون ولكنها أستجابت لأمر الله فحفظه الله من عدوه وأعطاه الرسالة والنبوة كما وعدها الله لأن وعد الله حق .

١- سورة الإسراء : من الآية ١٠١.

نبوة مريم بنت عمران

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ... ﴾[1]

ذكر ابن حجر السعقلانى أن من النساء منهن نبئت وذكر منهن ستة وهن :

(حواء ، سارة ، أم موسى ، هاجر ، آسية ، ومريم)[2]

كما ذكر ابن كثير . وبن حزم أن ثلاثة من النساء أعطن النبوة.

(سارة ، أم موسى ، مريم)[3]

وقد ورد فى القرآن الكريم أن الأصطفاء ليكون إلا للأنبياء .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ... ﴾[4]

ولقوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ... ﴾[5]

ومعنى كلمة (مريم) هى العابدة .

١- سورة آل عمران : من الآية ٤٢ .
٢- فتح البارى صـ ٥٣٧م٦ .
٣- البداية والنهاية صـ١٧٦م١ .
٤- سورة آل عمران : من الآية ٣٣ .
٥- سورة الحج : من الآية ٧٥ .

• نسبها :

هى مريم بنت عمران بن ماثان بن يوحنا بن ألبود بن أخنز بن صادوق بن عياز بن ألياقيم . بن أيبود بن زر بابيل بن شاكتال بن يوحنا بن برشا بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عز ريا بن يورام بن يوبشا فاط . بن إيشا بن إيبا بن رجعام بن سليمان إبن داود عليهم السلام أجمعين .

وأمها هى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات فى بنى إسرائيل . وكان نبى الله زكريا عليه السلام زوج ابنتها (أشياع)[1] .

وهذا معناه أن سيدنا عيسى عليه السلام ابن خالة سيدنا يحيى. وقد ذكر ذلك رسول الله ﷺ . ليلة أسرى به أنه مر بعيسى ويحيى ابن الخالة .

وقد تربت السيدة مريم فى بيت من بيوت النبوة فزوج أختها نبى من أنبياء بنى إسرائيل وأبوها عمران أكبر شيوخ وعابدى بنى إسرائيل وقد ورد فضلها فى العديد من القرآن الكريم .

ونذكر منها قول الله تعالى :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[2]

١- صفوة النساء ١٢
٢- سورة التحريم من الآية ١٢.

وكانت (حنة بنت فاقود) أم مريم لا تحبل ولا تلد وقد نذرت لله لأن قدر لها أن تلد سوف تهب ما فى بطنها للمعبد لأنها قد رأت ذات يوم فرخًا له أم يداعبه فاشتاقت إلى أن تكون أم فنذرت هذا النذر وأنها ستهب ما تلده لخدمة بيت المقدس . [المعبد] .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]

وقد دعت أمها أن يحفظها الله هى وذريتها من الشيطان الرحيم . وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ (كل غلام رهين بعقيقته يعقه عنه يوم سابعة ويسمى ويحلق رأسه)[2] .

لأن كل طفل عندما ينزل إلى الدنيا يضربه الشيطان فى بطنه فيصرخ إلا سيدنا عيسى عليه السلام عندما ذهب الشيطان ليطعنه فى بطنه طعنه فى الحجاب لأن الله قد حفظه من الشيطان هو وأمه بدعوة جدته (حنة) ولذلك سن لنا رسول الله ﷺ سنة العقيقة وهى تكون يوم السابع أو مضاعفته وتكن عن الولد شاتان وعن البنت شاه واحدة ويدعا الناس

١- سورة آل عمران : من الآية ٣١.
٢- رواه أحمد ٥/٧ .

إلى هذا الطعام . ويقول رسول الله ﷺ فيما معناه (شر الولائم ما لا يدعا إليها الفقراء) .

وعاشت السيدة مريم مع زكريا عليه السلام نبى الله في الجانب الشرقى من المعبد.

وكان علماء بنى إسرائيل يتنفسون فى من يتكفل بها ويتسارعون إلى ذلك لأنها بنت إمامهم وسيدة عمران . وكان عدد هؤلاء الأحبار سبعة عشرة حبرًا كلهم يريد أن يتكفل هو بها فقترعوا ولكن الله قدر لزكريا أن يكون له هذا الشرف من الله ﷻ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ... ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[2]

وكانت هذه الوقائع هى أولى المعجزات التى شاهدها زكريا عليه السلام كما رأى منها الكثير على يد مريم . فكان يدخل عليها في الصيف فيجد فاكهة الشتاء .

١- سورة آل عمران : من الآية ٤٤.
٢- سورة آل عمران : من الآية ٣٧.

وفاكهة الشتاء فى الصيف وكان كلما سئلها عن ذلك لأنه لا يدخل أحد عليها إلا هو. قالت [هو من عند الله أنه يرزق من يشاء بغير حساب] .

وكان سيدنا زكريا ليس له ولد وزوجته عاقر وقد بلغ من العمر ما بلغ فتمنى أن يكون له ولد . فقدر الله أن يكون له الولد فحملت زوجته (أشياع) بيحيى وقدر لمريم أن تحمل فى عيسى وكان هذان الحملان فى وقت واحد .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[1]

وكاد مريم أن تحزن من هذا الأمر. وذلك لأن رجال بنى إسرائيل سوف يعيبون عليها ذلك ، **وذلك لقولها :**

﴿ ... قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[2]

وقد أوصاها الله بعد هذا الحمل إلى أن تعتكف فى المعبد وأن تهز جذع النخل كما أن أوصاها الله ﷻ .

لقول الله تعالى :

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[3]

١- سورة التحريم : من الآية ١٢ .
٢- سورة مريم : من الآية ٢٣ .
٣- سورة مريم : من الآية ٢٥ .

ولما حملت مريم كما قدر لها أن تحمل بدون رجل .

لقول الله تعالى :

﴿ ... فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ... ﴾[1]

عاب عليها أهلها وقومها وقالوا يا مريم وهل تنبت الأرض بغير بذر ؟

فقالت مريم ومن الذى أوجد البذرة الأولى . ولكن رغم ذلك لم يتفكر قومها في السابقين وكيف خلق الله أدم بدون أب ولا أم ، واتهموها بالزنا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[2]

وقد اتهموها بالزنا مع ابن عم لها يسمى (يوسف بن يعقوب النجار) .

ولكن الله نجاه من هؤلاء لأن بنى إسرائيل كانوا ومازالوا أهل جدال .

فأوحى الله ﷻ إليها أن تصوم عن الكلام وأن الله سيوكل عنها هذا الطفل الرضيع بالرد عليهم . فأنطقه الله فى المهد فقال لهم عندما أشارت إليه ..

١- سورة التحريم : من الآية ١٢ .
٢- سورة مريـــم : من الآية ٢٧ : ٢٨ .

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[1]

وكلام سيدنا عيسى عليه السلام ثابت فى القرآن والسنة لقول رسول الله ﷺ لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة وذكرهم (عيسى ابن مريم . وشاهد يوسف . وصاحب جريج المعروف بن يونس أو بن راعى الغنم) .

ولقول الله تعالى :

﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]

ولما سمع ملك الرومان (هيردوس) بأمر مريم توعدها بالعذاب على ما فعلته من هذه الفاحشة التى بلغته عنها . وتوعدها فى القتل فحملها ابن عمها يوسف بن يعقوب النجار وهاجر بها إلى مصر وظلت بمصر إلى أن بلغ سبع سنين وقيل ثلاثة عشرة سنة . ولما كبر فى الخامسة أرسلت به أمه إلى المعلم ليعلمه .

فقال له المعلم : قل أبجد .

فقال عيسى : وما أبجد ؟

فقال المعلم : لا أدرى ؟

١- سورة مريم : من الآية ٣٠ : ٣٣ .
٢- سورة آل عمران : من الآية ٤٦ .

فقال عيسى وكيف تعلمن ما لا تدرى قلم وأجلسنى مقام المعلم وأجلس عيسى مكانه وهو طفل صغير.

فقال عيسى (أبجد) معناها

الألف : آلاء الله .

الباء : بهاء الله .

الجيم : جلال الله .

وظلت السيدة مريم هى وابنها بمصر إلى أن بلغها خبر موت هذا الملك الظالم (هيردوس) فعادت هى وابنها إلى بيت المقدس .

والسيدة مريم من صفوت نساء العالمين الذين أختارهم الله واصطفاهم على نساء العالمين كمقوله :

﴿ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1]

والأصطفاء بأن جعل الله حملها بدون رجل وفى ذلك طهرًا أيضًا .

وهى من النساء اللاتى أكمل الله لهن عقلهن لقول رسول الله ﷺ :

"عمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران . وفضل عائشة على النساء كفضل الزبد على سائر الطعام"[2] .

١- سورة آل عمران من الآية ٤٢

٢- فتح البارى ٥٦٨م٦ . .

وهى من زوجات رسول الله ﷺ فى الجنة لقول بن عباس : قال : قال رسول الله ﷺ : "الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى"[1].

وقد جعل الله لها قصر من لؤلؤ فى الجنة لقوله ﷺ عن قصرها .

(لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران . وآسية بنت مزاحم وهما من أزواج فى الجنة يوم القيامة) .

وقد ظلت السيدة مريم قبل حملها هذا عشرين عام تخدم فى المعبد وتقرأ التوراة لأنها هى الرسالة التى كانت قبل سيدنا عيسى عليه السلام وكان حملها فى وقت حمل أختها (أشياع) زوجة نبى الله زكريا وكانت أختها أشياع تقول لها "إنى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وهذا من باب فضل سيدنا عيسى .

والسجود هنا ليس بمعنى العبادة ولكنه بمعنى التحية والتقدير .

وقد جعلها الله هى وابنها آية وجعل لهم العديد من المعجزات .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ... ﴾[2]

١- فتح البارى ٣٧٤م٦ . والبداية والنهاية ٣٧٤م٤ .
٢- سورة آل عمران . من الآية ٤٢

وقد أوحى الله ﷻ إلى سيدنا عيسى عليه السلام وعمره ثلاثة وثلاثون عام . وعاشت أمه بعده ستة سنوات بعد أن رفعه الله إليه . ومازال سيدنا عيسى عليه السلام يحيا عند ربه فى السماء وقد مر به رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج .

وسينزل فى أخر الزمان ويكسر الصليب التى تعبده النصارى ويذبح الخنزير التى تأكله ويدخل دين الإسلام ويصلى خلف إمام المسلمين ويتزوج من بنات المسلمين ثم يموت وتدفنه أمة الإسلام فى الأرض مثل باقى الأنبياء عليهم السلام أجمعين .

وقد أيد الله ﷻ سيدنا عيسى عليه السلام بالعديد من المعجزات منها أنه كان يحيى الموتى بإذن الله وينفخ بأمر الله فى لعب الأطفال التى صنعت من الطين على شكل طيرًا فتكون طيرًا بإذن الله وكان يخبرهم بما يدخرون فى بيوتهم .

ويشفى الأبرص والأصم بإذن الله ﷻ وأنزل الله عليه مائدة من السماء فأكلوا منها .

وأنزل الله عليه الأنجيل وأمر قومه بعبادة الله الواحد الأحد ولكنهم ضلوا وقالوا عيسى بن الله وهم بذلك كافرين .

لقول الله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ

وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

وقيل أن سيدنا جبريل هو الذى نفخ فيها الروح وقيل أن النفخة كانت فى جيب درعها فنزلت فى فرجها فحملت .[2]

وقيل كان هذا الحمل تسعة أشهر وقيل أقل من ذلك .

وتقول السيدة مريم (كنت إذا خلوت حدثنى وكلمنى وإذا كنت بين الناس سبح فى بطنى) .

وعندما تكلم سيدنا عيسى فى المهد بعد ميلاده قد بين لبنى إسرائيل ما أعطاه الله . وذكر لهم أن الله أعطاه .

١. أنه عبد الله لأنه الله أخبره أنهم سيقولون أنه ابن الله والبعض منهم قال أنه هو الله .

٢. أن الله أعطاه الكتاب والنبوة وما هذا إلا لنبى قد إختاره وصطفاه لهذه الرسالة كما أختار الأنبياء السابقين لينذرهم من عذاب الله إن ظلوا على الكفر . وأن يبشر الطائعين منهم بالفوز بالطاعة والرضا .

٣. أن الله جعله مباركًا . أى كل عمل تمتد إليه يده أو عقله أو فكره يكون ناجح بأمر الله وبتوفيق من الله .

١- سورة المائدة : من الآية ١٧
٢- البداية والنهاية ٤٤ م٢ .

٤. أن الله أوصاه بالصلاة لأن الصلاة عماد الدين وإذا صلحت صلح سائر عمل العبد وإذا فسدت فسد سائر عمله . وهى أول ما يحاسب العبد عليه فى قبره . وكذلك الزكاة لأنها ذكر للعبد عند ربه الذى وهبه من المال بأنواعه .

٥. أن الله جعله برًا بوالدته وهذا من فضل الله على الصالحين .

٦. أن الله جعله تقى ولم يجعله جبارًا شقى .

٧. كما أن الله قد بشره منذ كلامه فى المهد أنه فى أمن وسلام يوم ولد . ويوم يموت . ويوم يبعث . ويوم القيامة . وهذا هو مبلغ الناس .

وكان سيدنا عيسى ﷺ مستجاب الدعاء مثل الأنبياء ومن دعائه وقت الشدة قوله : (اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره . ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيرى . وأصبحت مرتضًا بعملى فلا فقير أفقر منى . اللهم لا تشمت فى عدوى ولا تؤنى فى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تسلط على من لا يرحمنى)[1] .

وكان سيدنا عيسى ﷺ من العابدين الزاهدين ولذلك نجاه الله من أعدائه ورفعه إليه .

١- البداية والنهاية صـ ٤٦٥

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[1]

فعندما تـأمرا عليه أعدائه . أوقع الله شبهه على أحد تلاميذه وهم الحواريون وكان يسمى (سرجس) فصلبوه وقد وعده الله الجنة ورفع عيسى إلى السماء فى جوار الله ﷺ . وكان الحوارين عددهم سبعة عشر.[2]

وذكر الصحابى الجليل أبو هريرة أن سيدنا عيسى ﷺ عندما سينزل إلى الأرض فى أخر الزمان وهذا من العلامات الكبرى ليوم القيامة . فقال :

(فيمكث فى الأرض أربعين سنة) وقد حدد رسول الله ﷺ مكان نزوله من السماء إلى الأرض بقوله : (وإنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت الصلاة . صلاة الصبح فيقول له إمام المسلمين . تقدم يا روح الله : فيقول . لا بعضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة)[3]

فتلك هى معجزات الله التى أعطاها لسيدنا عيسى . ولأمه العديد من قبل . وقد وضعها الله هى وابنها أنهم من الصديقين .

١- سورة النساء : من الآية ١٥٧ .
٢- البداية والنهاية صـ ٤٧١م٢ .
٣- رواه الترمذى ٢٢٤٤

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ... ﴾[1]

وقد وصف سيدنا يوسف نبى الله بأنه صديق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ... ﴾[2]

ولم يكفى الله هؤلاء النساء بالنبوة من أجل التشريع وتبليغ دين الله لأن هذه الأعمال شاقة وتحتاج إلى الرجال .

ولكن الله أنبئهم بما سيكونون عليه من أخبار المستقبل وما سيكون لأولادهن الذى قدر الله لهم النبوة .

كما أن الله قد أنزل عليهم المحن مثلما ينزل بالأنبياء . فليس هناك من محنة بعدما التى نزلت بمريم من حملها بدون رجل وما إعتاد قومها ذلك خصوصًا أن منهم الظالمين والجبارين والحمقى من الناس .

كما أن هذا الملك (هيرودس) كان قد طردها إلى أن أخذت ابنها مهاجرة إلى مصر.

فنجاه الله بأرض مصر إلى أن هلك هذا الملك الجبار ونجاه الله من ظلمه ومن معه هكذا كانت حياة هذه الصديقة مريم بنت عمران بين بنى إسرائيل حياة الزهد والعبادة الخالصة لله ﷻ .

١- سورة المائدة ، من الآية ٧٥ .
٢- سورة يوسف . من الآية ٤٦

نبوة سارة وهاجر

ذكر بن كثير أن سارة زوجة خليل الله إبراهيم من النساء الثلاثة اللاتى أعطين النبوة [1] إلا أن بن حجر العسقلانى قد ذكر أن النبوة كانت لهاجر [2] وعلى أى حال سنذكر كل من سارة وهاجر وما كان منهما .

أولاً : سـارة :

هى زوجة سيدنا إبراهيم ﷺ الأولى .

وهى بنت ملك مدينة حاران وقد عابت على قومها ما هم عليه من عبادة الأصنام فقد هداه الله إلى ذلك وقد تزوجها سيدنا إبراهيم ﷺ بعد ما هاجر إلى مدينة حاران وقيل أن هذا الملك (حاران بن ناحور) كان عم سيدنا إبراهيم ﷺ وقد هاجر إليه سيدنا إبراهيم بعد أن نجاه الله ﷻ من (النمرود) ملك بابل الذى ألقاه فى النار . فجعل الله ﷻ هذه النار لسيدنا إبراهيم بردًا وسلامًا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[3]

١- البداية والنهاية صـ ١٧٦م١

٢- فتح للبارى ٥٣٧م٦ .

٣- سورة الأنبياء : الآية ٦٩ .

وكـان ذلـك مـن أكـبر معجـزات سـيدنـا إبـراهيم ﷺ إذ أنـه يقـول أن أفضل الأيام التى عاشها هى التى كانـت فى النـار. وأن الـروح الأمـين جبريل كـان يطعمه ويسقيه من ثمـار الجنة. وهـو فـى النـار وقيل أنه ظل فـى النـار ثلاثة أيام وقيل أربعون يومًا.

وكـان ذلـك لأن سيدنا إبـراهيم ﷺ دعـا هـذا الملك وجميـع أهـل بابل إلى عبـادة الله الواحد الأحد. وكـانوا يعبدون الكواكب السبعة وجعلوا لكل واحد منها صنم إلهًا يعبدونه.

وأنكر هذا الملك دعوة إبراهيم ﷺ وحـاول أن ينتقم منه خصوصًا بعد أن حطم إبراهيم ﷺ أصنامهم يوم عيدهم. لعلهم يعقلون لو أن هذه الأصنام تنفع لنفعت نفسها.

كما أن سيدنا إبراهيم قد ناظر هذا الملك. وأدعى هـذا الملك أنه يحيى ويميـت ولكـن سيدنا إبـراهيم قـال لـه إن الله يـأتى بالشـمس مـن المشـرق كل صباح فأتى أنت بها من المغرب.

وهنـا بهـت هـذا الكـافر. وعجـز عـن الـرد وأمـر بجمـع الحطب والخشب وإشعال النار فيه والقى إبراهيم فى هذه النار.

ولم يخشى سيدنا إبراهيم من كل هذا ولكنه إزداد إيمانًا.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

وقيل إن سيدنا إبراهيم لما ألقى فى النار كانت كل الدواب والطيور والحشرات تنفخ فى النار لتطفئها إلا الوزغ فإنه كان ينفخ فى النار عليه ليشعلها .

لذلك لم يأمر رسول الله بقتل شيء من الحشرات إلا الوزغ .[2]

وهنا هاجر إبراهيم إلى مدينة حاران وتزوج هذه السيدة سارة بنت حاران بن ناحور ثم هاجر بها إلى القدس . ومن القدس هاجر إلى مصر .

وقد أعطيت سارة الجمال والحسن مثل ما أعطيت حواء بل قيل أنها أعطيت نصف جمال وحسن حواء . وأن باقى نساء الدنيا أعطين النصف الأخر من حسن وجمال حواء .

وعندما هاجر إبراهيم بسارة إلى مصر حدث رجال وحراس ملك مصر عن الرجل الذى حضر إلى مصر وأنه معه سيدة ذات حسن وجمال بديع لم يكن موجود من قبل على غيرها من النساء . حتى أشتاق هذا الملك إلى أن يرى هذه السيدة وعندما بلغ سيدنا إبراهيم أمر هذا الملك أخبره الله بأن هذا

١- سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ : ١٧٤ .
٢- البداية والنهاية صـ ١٧١م١ .

الملك . ملك مصر سوف يعجب بسارة ويتمناها زوجة له لذلك قال لها سيدنا إبراهيم لو أن هذا الملك سألك عن قولى له (أنى أخوك) وليس هذا من الكذب الذى حرمه الله وإنما من الكذب المباح ، وهو ثلاث :

(الكذب فى الحرب ، والكذب للإصلاح بين الناس ، والكذب على الزوجة بالكلام الطيب لإرضائها) .

وقيل أن هذا الملك لما دخلت عليه سارة حاول أن يمسها بيده ولكن كلما حاول ذلك يبست يداه وقيل أن الله كشف الحجاب لسيدنا إبراهيم فكان يراها حتى لا تميل نفسه إلى شيء أخر.

ولو قالت هذه السيدة سارة لهذا الملك أن الذى معها هو زوجها سيقتله يتزوجها . (1)

ولما يبست يد هذا الملك . قال لسارة أدعى الله أن يطلق لى يدى ولن ذيك . فدعت الله له أن يطلق يده فستجاب الله لدعائها . وتكرر هذا الأمر ات وكانت تدعو الله فيستجيب الله لدعائها .

وهنا حاول هذا الملك أن يستميل قلبها وأهداها العديد من الهدايا ن هذه الهدايا جارية مصرية وهى (هاجر) لتكون عونًا لها على حياتها .

وهى أم سيدنا إسماعيل كما سنذكر فيما بعد ، ولم يكن لإبراهيم سارة ولدًا فقد كان كل منهما عاقر وعاد إبراهيم بسارة وجاريتها هاجر بيت المقدس .

تاريخ الأمم والملوك ١٤٨م١ .

ويكن لإبراهيم ولد عرضت عليه سارة أن يدخل بجاريتها لعل الله يرزقه منها الولد يكون لهما عونًا فى كبر العمر.

ودخل إبراهيم بهاجر وولدت له إسماعيل وكان عمر إبراهيم فى هذا الوقت ستة وثمانون عام ثم حملهم إلى جبال مكة كما سيأتى ذكره فيما بعد.

وبعد أن ولد لسيدنا إبراهيم إسماعيل بثلاثة عشرة عام جاءت البشرى إلي سارة أنها ستلد ولدًا وسيكون نبيًا ومن نسله الأنبياء.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[2]

١- سورة الصافات : من الآية ١١٢ : ١١٣ .
٢- سورة هود : من الآية ٦٩ : ٧٣

وقيل أن هؤلاء الملائكة هم : (جبريل ، ميكائيل ، إسرافيل)[1]

وأستدل العلماء على أن نزول جبريل بهذه البشارة هى من النبوة أو النبوءة .

وحملت سارة بهذا المولود وهو نبى الله إسحاق . وقد ولد لأبيه إبراهيم وعمره تسعة وتسعون عاما .

وعاش إبراهيم مع سارة وابنها إسحاق فى بيت المقدس . أما أبنه إسماعيل وأمه هاجر كان عند جبال مكة عند البيت الحرام ولم يكن قد بنى بعد . وكان خليل الله إبراهيم يتردد عليهما من وقت إلى أخر .

ويذكر أن سيدنا إبراهيم كان مولده بعد الطوفان بحوالى ألف وثمانون عام من طوفان نوح .

وأن سيدنا إبراهيم كان لا يأكل إلا مع ضيف وأنه كان عنده ثلاثمائة عبد من الرقيق فأعتقهم جميعًا لوجه الله تعالى .

وقد جعل الله لسيدنا إبراهيم من زوجته سارة نبى الله إسحاق ومن نسل إسحاق نبى الله يعقوب ومن نسل يعقوب نبى الله يوسف ، وكذلك جميع أنبياء بنى إسرائيل وجميع الأنبياء الذين جاءوا بعد إسحاق من نسل إسحاق عليه السلام جميعًا إلا سيدنا محمد ﷺ فهو من نسل نبى الله

١- البداية والنهاية صـ ١٨٥م١ .

إسماعيل عليه السلام الذى رفع قواعد الكعبة مع أبيه إبراهيم وهو الذبيح الذى فداه الله بذبح عظيم وهو كبش من الجنة .

● هاجر :

لقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته الأولى سارة كل منهم عقيم وقد سئل الله سيدنا إبراهيم أن يجعل له الذرية الطيبة .

فأشارة سارة عليه أن يدخل على جاريتها التى أهداها ملك مصر لعل الله يستجيب لدعائه ويكون له الولد من هذه الجارية ، وبالفعل دخل إبراهيم عليه السلام على جارية زوجته وحملت وأتمت حملها تسعة أشهر.

ولما وضعت هذا المولود سماه أبوه إبراهيم (إسماعيل) وهنا دبت الغيرة فى قلب سارة الزوجة الأولى من حمل جاريتها من زوجها ولا عجب فتلك من صفات النساء .

لذلك أشارت سارة على زوجها إبراهيم أن يحمل هذه الجارية وابنها إلى مكان بعيد وأن يغيبها عن وجهها وحملها إبراهيم وابنها الرضيع إسماعيل وحمل لهم سقاء به ماء وجراب به تمره وصار بهم إلى جبال فاران (مكة) وبين هذه الجبال تركهم وحدهم ولم يكن بهذا المكان أنيس ولا جليس ، وتركهم إبراهيم وعزم على الرحيل .

فقالت له هاجر : بقلب المؤمنة . لماذا تركتنا فى هذا المكان ؟

فلم يجيب عليها .

فقالت له : بقلب المؤمنة آلله أمرك بهذا ؟

قال : نعم .

وهنا عرفت أن هذا الأمر من الله ورضيت بقضاء الله وقدره وقيل أن هذا الموقف هو من المواقف التى أستدل العلماء على نبوتها ولما أختفى سيدنا إبراهيم عنها بين الجبال ليعود إلى بلاد القدس حيث زوجته سارة دعا ربه .

بقوله تعالى :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[1]

وجلست هاجر بجوار أبنها وقد أسلمت أمرها لله . تأكل من التمر وتشرب من سقاء الماء . إلى أن نفذ ما معها من الماء فصعدت الجبل .

جبل الصفا لتبحث عن ماء أو عن أحد يدلها على الماء فلم تجد . فنزلت من فوق هذا الجبل وصعدت جبل المروة لتبحث عن ذلك فلم تجد وسارت بين جبل الصفا وجبل المروة فلم تجد إلى أن تعبت وأشتد بها التعب وسط هذا الجوع والعطش .

١- سورة إبراهيم : الآية ٣٧ .

وأسلمت أمرها للمرة الثانية . تضرعاً إلى ربها ولكن الله لم يضيعها كما قالت .

وهنا أرسل الله ﷻ سيدنا جبريل ﵇ وأمره أن يضرب الأرض بأحد جنحاه فإنفجرت عين زمزم فأخذت هاجر تشرب من هذا الماء المبارك وتحيطه حتى لا يفيض على الأرض .

وقد جعل في هذا الماء الحياة لهاجر وابنها إسماعيل عليهم السلام .

وقد جعل الله ﷻ في هذا الماء الشفاء من كل داء لقول رسول الله ﷺ عن فضل هذا الماء (ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم) ولقوله :

(ماء زمزم لما شرب له) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

(يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينًا معينا) .

وعاشت هاجر هي وأبنها في هذا المكان المهجور إلى أن قدر لها أن جاءت إحدي القبائل العربية وهي قبيلة (جرهم) إلى هذا المكان وهي تبحث عن الماء إذا كانت القبائل العربية تهتد إلى الماء عن طريق تتابع الطير من بعيد وهو (يحوم) حول الماء من أعلى في السماء .

وجاءت قبيلة جرهم إلى هذا المكان وعاشوا مع هاجر في هذا المكان وكبر إسماعيل مع أبناء هذه القبيلة وتعلم منهم اللغة العربية والعديد من العادات إلى أن بلغ سن الزواج وتزج منهم أيضًا .

وهكذا كانت هاجر أول من سكن جبال مكة وتحملت ما تحمله الأنبياء من المشاق والمتاعب ، وكان سيدنا إبراهيم ﷺ يتردد عليهما مرة بعد مرة ولما بلغ إبنه إسماعيل السابعة عشرة وجد سيدنا إبراهيم رؤيا من الله أنه يذبح أبنه فأخبر أبنه بذلك فقال له أبنه إسماعيل يا أبتى أفعل ما أمرت .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

وقد رأى سيدنا إبراهيم هذه الرؤيا ورؤيا الأنبياء حقا لأن الشيطان لا يتمثل لهم لأن الله ﷻ حفظهم من الشياطين ومن هوى أنفسهم وحفظهم من فعل الرذائل .

ولما هم إبراهيم أن ينفذ أمر ربه وكذلك أبنه إسماعيل وصدق رؤيا الله فدى الله سيدنا إسماعيل ﷺ بكبش من كباش الجنة قد رعى فى الجنة أربعين عام .

١- سورة الصافات : من الآية ١٠٢ : ١٠٧ .

ولذلك شرعت الأضحية وقيل أن هذا الكبش هو الذى قربه هابيل [1] ابن أدم عندما أختلف هو وأخيه قابيل على زواج أختيهما وكانت من حق هابيل فقرب كل منهما قربان فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وكان حزمة من قمح .

وقد ورد أن رأس هذا الكبش ظلت معلقة بجوف الكعبة إلى أن فتحت مكة فأمر رسول الله ﷺ بها أن تخمر وتدفن . لما رواه عثمان بن طلحة حامل مفاتيح الكعبة على عهد رسول الله لقول رسول الله ﷺ له (إنى كنت رأيت قرنى الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن أمرك أن تخمرها فخمرها . فإنه لا ينبغى أن يكون فى البيت شيء يشغل المصلى) [2]

وسيدنا إسماعيل عليه السلام هو الذى بنى الكعبة ورفع قواعدها مع أبيه خليل الله إبراهيم .

لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً

١- البداية والنهاية صـ١٨٢م١ .
٢- رواه أحمد ٦٨م٤ .

مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١)

وذلك لأن الكعبة المشرفة قد رفعها الله إلى السماء فى زمن طوفان سيدنا نوح عليه السلام ولم يبقى إلا قواعدها التى أختفت معالمها .

لأنه كان بين سيدنا إبراهيم ونوح عليهم السلام أكثر من ألف وثمانون عام كما ذكرنا من قبل .

وكان نبى الله إبراهيم يقف على الحجر الأسعد (الأسود) وإسماعيل يناوله الحجارة لبناء هذا البيت الذى جعله الله قبلة للمسلمين من عهد آدم إلى أن تقوم الساعة إلا أن الله قد جعل بيت المقدس قبلة المسلمين من عهد سيدنا يعقوب الذى بنى المسجد الأقصى إلى أن أراد رسول الله ﷺ أن يصلى إلى الكعبة بعد أن فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج ستة عشرة شهرًا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾(٢)

وكانت ذلك فى صلاة العصر ويسمى هذا المسجد بمسجد القبلتين .

ولسيدنا إبراهيم عليه السلام فضل كبير عند ربه .

١- سورة البقرة : من الآية ١٢٦ : ١٢٩ .
٢- سورة البقرة : من الآية ١٤٤ .

وذلك لقول بن عباس : قال . قال : رسول الله ﷺ :

(يحشر الناس حفاة عراة غراً فأول من بكى إبراهيم عليه السلام وهو الكريم وأبناؤه وأحفاده من الكرام) .

ولقول رسول الله ﷺ عن نبى الله يوسف (الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم) يوسف بن يعقوب بن إسحاقا بن إبراهيم عليهم السلام أجمعين)[1]

وعن وصف سيدنا إبراهيم فقد كان أشبه برسول الله ﷺ لقول رسول الله ﷺ :

(أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فجعد أدم على جمل أحمر مخطوم نجلبه كأنى أنظر إليه أنحدر فى الوادى)[2]

ويذكر ابن كثير أن نبى الله إبراهيم عليه السلام قد عاش من العمر ثلاثمائة عام .

وذلك لقول أبى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

(إختتن إبراهيم حين بلغ مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانون سنة وإختتن بقدوم)[3].

وقد أعد الله ﷺ لنبيه وخليله إبراهيم قصر فى الجنة .

١- رواه أحمد ٣٣٢م٢ .
٢- رواه البخارى ٣٣٥٥ .
٣- البداية والنهاية ١٩٩م١ .

لقـول أبـى هريـرة قـال : قـال رسـول الله ﷺ : (إن فـى الجنـة قصـر أحسبه قال :

مـن لؤلـؤة لـيس فيـه فصـم ولا وهـن أعـده الله لخليلـه إبـراهيم عليه السلام نـزلاً

وقد دفن سيدنا إبراهيم بعد موته بمغـارة المكفيلية بالخليل ودفـن معـه أولاده ونساؤه وأحفـاده من بعده .

ومن أولاد سيدنا إبراهيم:-

١. إسماعيل من زوجته هاجر.

٢. إسحاق من زوجته سارة بنت عمه .

٣. وأنجـب لـه مـن زوجتـه قنطـورة بنـت يقطـن الكنعانيـة سـتة أولاد (مدين – زمران – سرج – يقشان – نشقا – ولم يذكر السادس) .

٤. وأنجب له من زوجته حجون بنت أمين خمس أولادهم : (كيان – سورج – أميم – لوطان – نافس)[١]

وسـيدنا إبـراهيم عليه السلام هـو عـم نبـى الله لـوط عليه السلام الـذى أرسـله الله إلى قومـه فـى (سـدوم) وقـد حـرم الله علـيهم فعـل الفـواحش فلـم ينتهـوا فدمرهم الله بالعذاب الأليم جزا ء لهم .

١- البداية والنهاية صـ٣٠٠م١ .

نبوة آسية بنت مزاحم

هى السيدة الفاضلة المبشرة بالجنة زوجة رسول الله ﷺ فى الجنة لقول رسول الله ﷺ (إن الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران .

امرأة فرعون وأخت موسى ، وزوجة فرعون هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد . فرعون مصر فى عهد سيدنا يوسف عليه السلام .

أما آسية بنت مزاحم قيل أنها عمة[1] سيدنا موسى عليه السلام .

وقد عبدت الله ﷻ وحُسن تعبدها وقد دعت الله ﷻ أن يجعل لها بصبرها قصرًا فى الجنة ، وأن يحفظها من فرعون وعمله .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

وهى التى تكفلت بسيدنا موسى عليه السلام عندما التقطه جنود فرعون فهى التى قالت لزوجها وجنوده .

﴿ ... لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ... ﴾[3]

١- البداية والنهاية صـ ٣٠ م١ .
٢- سورة البقـــرة : من الآية ١٣٦ : ١٣٩ .
٣- سورة القصص : من الآية ٩ .

لأن فرعون قد عزم على أن يقتل الأطفال خشية أن يكون هلاكه على يد أحدهم ولكن الله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين وقد قتل سيدنا موسى عليه السلام عشرين ألف طفل من أجل أن يبحث عن الطفل الذى على يديه هلاكه .

ولكن قدر الله عز وجل للطفل الذى على يديه هلاك فرعون أن يعيش ويتربى بين يداه وبين عيناه وفى بيته وقالت عنه:-

﴿...قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ... ﴾[1]

وقد أخذ موسى وهو طفل صغير يتربى فى بيت فرعون بلحية فرعون وهنا إغتاظ الفرعون من هذا العمل الذى قام به موسى ، وحاول للمرة الثانية أن يقتله ولكن آسية بنت مزاحم قالت لزوجها الفرعون أنه طفل لا يدرك شيء ولا يقصد شيء مما يدور فى رأسك .

وعرضت عليه أن يأتى بجمرة من النار حمراء وتمره ويقرب كل منهما إلى هذا الطفل ليعرف ماذا يختار ولكن الله عز وجل هدى موسى هذا الطفل الرضيع أن يختار جمرة النار فحملها بيده وأراد إن يتناولها فى فمه مما أثر على لسانه وتركت هذه الجمرة بلسانه لسغ وأصبح بعد أن كبر فى كلامه (تعته) ولذلك قال لربه عندما أرسله ربه إلى فرعون أرسل معى أخى هارون هو أفصح منى لسانًا .

١- سورة القصص : من الآية ٩ .

وهنـا أدرك فرعـون بفضـل الله ﷻ أن هـذا الطفـل الصـغير لا يعقـل ولا يقصد أن يسخر منه عندما عبث بلحيته .

وظلت أسية بنت مزاحم ترعى وتربى هذا الطفل في بيتها فقد جعلها الله له أم مثل أمه رغم أن أمه كانت معه فى القصر ترضعه .

وقـد قـدر الله ﷻ لهـذا الفرعـون أن تكـون نهايتـه علـى يـد هـذا الغـلام موسى لأن فرعون قد زاد ظلمه على بنى إسرائيل .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1]

وقد فزع أهل مصر من ذبح الأطفال فشتكوا إليه فجمع جنوده وعرض عليهم الأمر وأنتهى الأمر إلى ذبح الأطفال عام وتركهم عام وقد ولد موسى فى عام الذبح وولد هارون فى عام العفو ، وحفظ الله موسى من الذبح بهذه السيدة (آسية بنت مزاحم)[2]

وبهذه السيدة حفظ الله هذا الطفل الوليد الذى تربى على يدها موسى وكانت مؤمنة بما كان من الأنبياء الذين كانوا قبل سيدنا موسى ، وقيل

١- سورة القصص : من الآية ٤ .
٢- صفوت النساء ه .

لما دعا سيدنا موسى فرعون وقومه إلى عبادة الله الواحد الأحد كانت هى من أول المؤمنات برب موسى عليه السلام .

ولكن فرعون قد بلغه أمر زوجته فكبر ذلك على نفسه فأوتد لها أوتادًا [1] فشد يدها ورجليها وعذبها عذابًا شديدًا فدعت الله تبارك وتعالى أن يجعل لها قصرًا عنده في الجنة فماتت شهيد فى سبيل الله عز وجل وقد جعل الله له هذا القصر فى الجنة .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن فرعون أوتدها بأربعة أوتاد وأستقبل بها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة فقالت رب نجنى من فرعون وعمله . فرقى بروحها إلى الجنة فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه) [2]

وقد رفعها الله إلى السماء وذلك جزاء وثواب لها على ما كان منها من الإيمان والصبر وتحمل العذاب ولرعايتها لموسى عليه السلام .

وآسية بنت مزاحم من النساء اللاتى أكمل الله لهن عقلهن ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران . وإن فضل عائشة على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام [3].

١- تفسير مفاتيح الغيب ٥٩٨ م١٥ .
٢- تفسير مفاتيح الغيب ٥٩٨ م١٥ .
٣- البداية والنهاية ٢٦٦م٢ .

وقد ذكر العلماء على أن كل من آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران نبيتان.

وقد ذكرها بن كثير وابن حجر العسقلانى أن آسية بنت مزاحم من النساء اللاتى أعطين النبوة .

وقد أعطيت هذه السيدة (آسية بنت مزاحم) النبوة لما ذكره هؤلاء العلماء وقد كانت هذه المواقف المتعددة التى ذكرنها من صبر وبلاء وعبادة الله فى عصر فرعون زوجها أن هذا مما يعطى للأبنياء عليهم السلام أجمعين .

نبوة حواء

ذكر بن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى لشرح البخارى أن الله أعطى النبوة لستة من النساء وهن : (حواء ، سارة ، أم موسى ، هاجر آسية ، مريم)[١] .

وحواء هى أول امرأة على الأرض فبعد أن خلق الله ﷻ أدم . جعل له أنيس وونيس فى الجنة من نوعه البشرى ، فخلقت حواء من ضلعه الأيسر فبينما هو نائم فبعد أن أستيقظ وجدها نائمة بجواره وقد خلقت من نفس واحدة .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ... ﴾[٢]

وقد سمى أدم بأدم لأن الله خلقه من أديم الأرض وقد خلق الله ﷻ أدم بيده الشريفة ﷻ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ ﴾[٣]

١- فتح البارى صـ٥٣٧م٦ .
٢- سورة النســاء : من الآية ١ .
٣- سورة الصافات : من الآية ١١ .

ولقول الله تعالى :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾[1]

وأسكن الله أدم وزوجته الجنة وأشترط عليهم إلا يقربا إحدى أشجار الجنة وأن من حقهم أن يأكلوا من جميع أشجارها عدا هذه الشجرة التى حددها الله ﷻ لهم .

إلا أن الشيطان وسوس لأدم أن يأكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها وذلك حقدًا على أدم وزوجته اللذان سكنا الجنة وبعد أن طرد هو منها . بعد أن رفض أن يسجد لآدم عليه السلام كما أمره الله ﷻ .

وحاول أن يوسوس لأدم مرات ومرات ولكن أدم خشى أن يعصى ربه ولكنه لم يكن أمامه إلا أن يوسوس لحواء ووسوس لها فأكلت من الشجرة ومازالت تلح على أدم إلى أن أكله من الشجرة التى نهاه ربه عن الأكل منها بعد أن خدعه بأن هذه الشجرة الأكل منها يكتب له الخلد والملك الذى لا يزول .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[2]

١- سورة الحجر : من الآية ٢٩ : ٣١ .
٢- سورة طه : من الآية ١٢٠ .

وأكل أدم بيد حواء لذلك يقول رسول الله ﷺ :

(لولاء حواء لم تخن أنثى زوجها)[1]

وبعد أن أكلت حواء من هذه الشجرة وأطعمت أدم عليهم السلام .

بدأ الطعام يهضم فى المعدة ويكون له فضلات ولبد من إخراج هذه الفضلات من أن تخرج وليست الجنة لمثل ذلك .

كما أن عورة كل منهما ظهرت فكانا يأخذان من ورق أحد أشجار الجنة ويضعهما على عورتيهما [من شجرة التوت] .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[2]

وهنا أمرهما الله بالهبوط إلى الأرض حيث العمل والتعب والشقاء بعد أن سكانا الجنة وما فيها من نعيم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]

١- رواه للبخارى .
٢- سورة طــه : من الآية ١٢١ : ١٢٢ .
٣- سورة البقرة : من الآية ٣٥ .

وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ثم هبط هو وزوجته حواء إلى الأرض .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]

﴾[1]

وهبط كل من أدم وزوجته إلى الأرض .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2]

وذكر العلماء أن أدم عليه السلام هبط على أحد جبال الهند ، وأن هبوط حواء كان بجدة وقد التقى على الأرض على جبل عرفات بمكة لذلك سمى هذا الجبال بعرفات لتعارف كل من أدم وحواء كل منهما على الأخر.

وكان هبوط أدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض يوم الجمعة .

وذلك لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة . فيه خلق أدم . وفيه أسكن الجنة . وفيه أهبط وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرًا إلا أتاه الله إياه) .

١- سورة البقرة : من الآية ٣٧ .
٢- سورة البقرة : من الآية ٣٨ .

وقد نزل مع أدم عليه السلام من الجنة ثمانية أزواج منها كبشا من الجنة فأنزل الله سيدنا جبريل وعلمه كيف يجز الغنم . وعلم حواء كيف تغزل الصوف فغزلت لها ولأدم ثوب لكل منهما .

وسكن آدم وحواء الأرض وتعلم أدم الزراعة والرعى ، وقد أشتاق أدم إلى صوت الملائكة كما كان يسمعها وهى تطوف حول البيت المعمور في السماء فطلب أدم من ربه أن يجعل له بيت فى الأرض كما في السماء البيت المعمور فأنزل الله ﷻ له الكعبة يقوت من ياوقيت الجنة فطاف أدم وحواء حولها ولذلك شرع الحج وما من نبى أو رسول إلا حج البيت الحرام وقد حج نوح عليه السلام هو ومن معه فى السفينة فى زمن الطوفان وقد رفع الله ﷻ الكعبة فى زمن طوفان نوح . وقيل أن السفينة كانت تطوف حول مكان الكعبة وظلت تطوف حولها أربعين يومًا . والله أعلم .

وعاش آدم وحواء فى الأرض وقد ولدت حواء لآدم عشرين بطن فى كل بطن ولد وبنت وكان من شريعة زواج أبناء آدم أن يتزوج ابن البطن الأولى أنثى البطن الثانية .

وقد ذكر القرآن حادثة قابيل وهابيل إذا أن قابيل قد ولدت معه أخته (قليما) وكانت ذات حسن وجمال وكان من حق هابيل أن يتزوجها ولكن توءمها قابيل الذى ولدت معه أراد أن يتزوجها رغم أن ذلك حرام عليه ولكن تمسك بذلك مما كان سبب فى أن قتل قابيل أخيه هابيل وكان ذلك عند أحد جبال دمشق المعروف بجبل (قاسيون) وشهق هذا الجبل من هذه

الحادثة شهقة فظيعة وقيل أن هذا الجبل مازال يدمع حزنًا على هذه الحادثة إلى يومنا هدا وقد عاقب الله قابيل القاتل بأن أسود وجهه وظل يدور مع الشمس وجاءه الشيطان وسول له أنه إن عبد النار تاب الله ﷻ عليه فأطاع قابيل الشيطان فى ذلك .

وكانت هذه أول حادثة قتل على ظهر الأرض لذلك يقول رسول الله ﷺ فيما معناه (ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل) .

ومن أولاد آدم (عبد المغيث) وتوءمته (أم المغيث) وهما أخر ما ولد لهما. ومن بين أولاد آدم نبى الله شيث الذى أنزل الله ﷻ عليه خمسين رسالة .

وعاش آدم وحواء لإعمار الأرض ، وقد عاش آدم ألف عام .

ولما مات آدم عليه السلام أرسل الله ﷻ إليه الملائكة فكبرت عليه أربعًا من التكبيرات وكفنوه وحنطوه وغسلوه ودفنوه فى الأرض ، وقالوا هذه سنتكم يا بنى أدم ، وقد صلى على أدم صلاة الجنازة ابنه نبى الله شيث عليهم السلام .

وقد أختلف العلماء فى موضع دفن أدم عليه السلام فمنهم من قال دفن بجبل (بوذ) بالهند موضع هبوطه وقيل دفن بالقدس وقيل دفن بغار جبل أبى قبيس بمكة والله أعلم .



نساء على أخلاق الأنبياء

(حقوق .. وواجبات)

نساء على أخلاق الأنبياء

بعد أن ذكرنا جانب من حياة بعض النساء اللاتى قيل أنهن من النبيات وجب علينا أن نعرض جانب أخر من حياة المرأة التى يجب أن تكون عليها من أخلاق وآداب الأنبياء لأن المرأة نصف المجتمع .

خصوصًا أن المرأة هى التى تربي الأبناء والبنات وبتربيتها أولاد صالحين تكون بذلك أهدت إلى الأمة رجال تقوم عليهم غدًا عمار هذه الأمة ولو أحسنت تربيته بناتها لظل الخير والعطاء فى أمهات الأمة من جيل إلى جيل وكنا خير أمة أخرجت للناس كما قال رسول الله ﷺ .

ومن الآداب والأخلاق الإسلامية أن يفكر كل فرد في المجتمع أن يؤدى ما عليه قبل أن يفكر فيما له . ومن هنا على الزوجة حقوق يجب عليها أن تؤدها حق الأداء وكذلك علينا لها العديد من الواجبات وجب علينا أن نؤدها حق الأداء .

● المرأة قبل الإسلام :

لقد كان الإسلام حريص كل الحرص على أن يؤدى كل فرد ما عليه من حقوق نحو الله والوطن والناس حتى الدابة لها العديد من الحقوق على صاحبها ولقد أعز الإسلام المرأة كل العز بعد أن كانت تعامل بأسلوب غير أنساني ولقد أوصى رسول الله ﷺ في كل أقواله وأفعاله بالنساء ونذكر

من ذلك ما قاله رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع . قائلاً (ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم. ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع وأضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ألا أن لكم نسائكم حقًا . ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليهن أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) (١)

- وقد ورد أن الصحابى الجليل معاوية بن حيدة قد سأل رسول الله ﷺ قائلاً :
- (يا رسول الله . ما حقا زوجة أحدنا عليه ؟ قال أن يطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت وقد كانت المرأة قبل الإسلام .
- فقد كان الإغريق إذا ولدت لهم المرأة ولد قبيح الوجه إعدمت هى وأبنها وكانت المرأة التى تلد أولاد حسان كانت تستعار من زوجها لتلد لغيره أولاد حسان الوجه ثم ترد له .
- أما المرأة عند اليهود فهي لا تزيد عن الخادمة . وإذا ولد لأحدهم بنت من حق أبيها بيعها مثل أى سلعة ، ولم تكن لها نصيب في ميراث

١- الحقوق فى الإسلام صـ ٣٦٤ .

أبيها بل إذا مات الأب وكان له عدة زوجات وزعت ضمن التركة على أولاده .

وقد ورد في سفر الجامعة عند أهل الكتاب عن النساء هذا القول .

(درت أنا وقلبى لأعلم ولأبحث ولأطلب الحكمة وعقلاً ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون . فوجدت أمر من الموت . المرأة التى هى شباك وقلبها شراك ، ويدها قيود) .

- أما المرأة عند الرومان ما هى إلا مجرد متاع للرجل فقط إذا رغب أخذه وإلا باعه لمن يدفع أكثر ، وقد أستقر الرومان النساء شر الإحتقار حتى أنهم منعوها الكلام ، ولم يكن للمرأة حق أكثر ولا مكانة أكثر من التى أعطاها لها الإسلام .

فقد حرم الإسلام العديد من العادات العربية التى كانت تقتل فيها البنت فور ميلادها وقد ذكر القرآن ذلك .

لقوله تعالي :

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[1]

إذا أن العرب القدماء رغم ما كانوا عليه من الصفات الطيبة مثل الكرم والجود والأمانة وإغاثة الملهوف إلا أنهم كان إذا بشر أحدهم بأنثى دفنها حية في التراب خشية العار .

١- سورة التكوير : من الآية ٨ : ٩ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1]

كما أن العرب قد عرفوا العديد من الأنكحة قبل الإسلام ولما جاء الإسلام أبطل الحرام منها وأحل الحلال منها .

ومن هذه الأنكحة نكاح (الإستبضاع) وهو إذا طهرت الزوجة من الحيض قال لها زوجها أذهب إلى فلان إستبضعى منه الولد لينال من وراء هذا النكاح المال أو شرف النسب من أحد السادة التى ذهبت إليه هذه المرأة للإستبضاع .

ومن أنواع الأنكحة نكاح (الرهط) وهو أن يذهب إلي المرأة عشرة رجال يجمعونها وبعد الحمل والولادة تختار هى أب المولود وليس له حق الإنكار وقد حرم الإسلام هذا النكاح ، وكذلك نكاح الإستبضاع .

كما حرم الإسلام نكاح (الشغار) وهو النكاح على شرط البدل بين الأبنة والأبنة أو الأخت والأخت .

وذلك لقول أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الشغار ، وهو أن يقول الرجل زوجنى أبنتك وأزوجك أبنتى أو زوجنى أختك وأزوجك أختى) ولا يكون في هذا الزواج صداق ولكنه هو قائم على المبادة فقط .

١- سورة النحل ، من الآية ٥٨ : ٥٩ .

وقد حرم العرب قبل الإسلام المرأة من الميراث وكذلك الطفل الصغير والمجنون وغيره وذكر القرطبى عن هذا الميراث في الجاهلية قوله .

(لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل . وطاعن بالرمح وضارب بالسيف وحاز الغنيمة)[1]

كما أن العرب كانوا يعددون الزوجات بلا حدود وكذلك الطلاق بلا حدود وكان يطلقها عام أو عامين أو خمس حسب ما يحدد وهو ما عرف بالظهار وقد حرم الإسلام ذلك ، وهو المعروف (بالإيلاء) .

● المرأة في الإسلام :

لم يفرق الإسلام بين الرجل أو المرأة إلا بالعمل فقد أعطاها الإسلام حق الميراث بعد أن كانت تحرم من ميراث أبيها .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[2]

ولقول الله تعالي :

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ ... ﴾[3]

١- تفسير القرطبى ٦٤م٥ .
٢- سورة النساء ، الآية ٧ .
٣- سورة النساء ، من الآية ١١ .

ولم يحرم الإسلام الأطفال ذكر أو إيناث من الميراث .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ... ﴾[1]

﴾[1]

وحدد الإسلام عدد الزوجات وحدد الطلاق بثلاث طلاقات .

وجعل الإسلام المرأة مثل الرجل في العمل والأجر والثواب عند الله إلا أن الله ﷻ فضل الرجل على المرأة بالعقل .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿...وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]

وقد فرض الله الحدود وأجاز تطبيقها على كل من الرجال والنساء لمن يتعدى هذه الحدود .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

١- سورة النساء : من الآية ٢ .
٣- سورة البقرة : من الآية ٢٢٨ .
٣- سورة المائدة : من الآية ٣٨ .

وأجاز الإسلام شهادة المرأة ولكن جعل شهادة المرأتان مثل شهادة الرجل ، وذلك لأن المرأة ضعيفة القوة وقد تنسى أو تضل . وجعلها الإسلام إثنان حتى إذا ضلت أو نسيت أحدهن تذكرها للأخرى .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ...﴾[1]

وأمر الله ﷻ كل من الزوجين أن تكون العشرة بينهم بالمعروف . وحدد الإسلام طريقة حل الخلافات بين الرجل والمرأة وهى أن يعطها بالكلام الخفيف ويذكرها بأمر دينها . فإن استجابت فخيرًا من الله وإلا عليه هجرها فى الفراش عدة أيام وإلا يكون هذا الهجر خارج المنزل كما ذكر رسول الله ﷺ . فإن استجابت فخيرًا من الله ورسوله .

وإن لم يستجيب فعليه ضربها ضرب غير مبرح أو لا يضرب على الوجه .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ ...﴾[2]

١- سورة البقرة : من الآية ٢٣٨

٢- سورة البقرة : من الآية ٢٢٨ .

وعلى كل من الزوج والزوجة أن يعيش كل منهما مع الأخر بالمعروف وحسن العشرة وأن يخفف من أعباء الحياة على الأخر قدر الإستطاعة .

ولتحذر الزوجة أن تتجمل لغير زوجها فكثيرات من النساء تكن على أجمل الزينة عند الخروج وفي البيت كأنها الشيطان وهذا من أخطر ما يكون . بل يجب أن تحسن المرأة من منظرها خارج وداخل البيت بما شرع الله للنساء من الزينة .

وعلى الرجل أن يكون طيب القول كثير المداعبة لزوجته وأن يختار لكل حديث الوقت المناسب فلا يؤذيها أو غير ذلك أمام الأولاد أو أمام الآخرين أو في الأماكن العامة . وهي عليها أيضًا حسن الحديث مع زوجها كذلك وتغتنم الزوجة رضا زوجها قدر الإستطاعة .

وذلك لقول رسول الله ﷺ :

(أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة)[1] .

والمرأة التى يغضب عنها زوجها باتت ليلتها والملائكة تلعنها حتى الصباح فحذرى يا أختى المسلمة هذا الأمر لقول رسول الله ﷺ :

أن من حق الزوج على زوجته أن تعرض نفسها على زوجها قبل أن تنام ، ولا تصوم من النوافل إلا بإذنه ولا تسافر ولا تخرج من البيت إلا بإذنه .

١- الحقوق فى الإسلام صـ ٢٨٧ .

ولتتقى المرأة الله في زوجها وأولادها حتى تكون من النساء الصالحات فكم من النساء قد صبرت على زوجها وما به من بعض العيوب حتى كان هذا الصبر هو ثوابها في الجنة ، ولنساء الأنبياء المثل الأعلى في ذلك فقد صبرنا مع أزواجهن على بلاء أقوامهم ولعل السيدة آسية بنت مزاحم التى سبق وأن عرضنا لها المثل الأعلى في ذلك فجعل الله لها بهذا الصبر قصر من لؤلؤ في الجنة وجعلها من نساء رسول الله ﷺ في الجنة .

وعن أبى أمامه قال : قال رسول الله ﷺ :

(ما ستفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أمرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله)[1]

ومن حق الزوجة أن يكسوها زوجها من حلال وأن يطعمها من حلال وأن يناديها بأحب الأسماء إليها .

فإن المرأة على عهد رسول الله ﷺ : تقول لرجلها قبل أن يخرج من بيته (اتقى الله فينا ولا تظلم ولا تطعمنا إلا من حلال) .

وذلك عملاً بقول الله تعالي :

﴿... قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ...﴾[2]

١- سنن بن ماجه ١٢٤م١ .
٢- سورة التحريم : من الآية ٦ .

• حق الزوجة في الإسلام :

إن الإسلام إذا كان جعل على المرأة حقوق فقد جعل لها العديد والعديد من الحوق نذكر منها .

أن لا تتزين لغير زوجها . ولا تتشبه بالرجال في الملبس أو الكلام أو غير ذلك ، وألا تلبس إلا الملابس الفضفاضة غير الشفافة وإلا تظهر هذه الملابس مفاتينها .

وأن تعمل بوصايا رسول الله ﷺ لأسماء أبنته ولكل النساء لقول (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا . وهذا وأشار إلى وجهه وكفه)[1].

وقد لعن رسول الله ﷺ النساء اللاتى تبدى من الزينة لغير زوجها والنساء اللاتى تعمل في هذه المهن .

وذلك لقول رسول ﷺ :

(لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمضات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى) وهذه المهن هى التى يقوم بها بعض النساء أو الرجال في المدن لنساء الطبقة الراقية في الدنيا من نتف شعر الوجه والحواجب والأسنان وغيرها لأن في ذلك تغير للشكل الذى أراده الله لهذه المرأة التى تقوم بهذا العمل .

١- الحقوق في الإسلام ٣٢٠ .

ولنا أن نعيد النظر في كلمة رسول الله ﷺ (لعن الله) أى أنهن مطرودات من رحمة الله ومن جنته التى حرمها الله عليهن ، ويرى بعض العلماء رض الله عنهم أنه لا حرج في أن تفعل المرأة ذلك بنية الاستحسان لزوجها ولكن بحدود غير مبالغ فيها تغير من الشكل الذى خلقها عليه .

كما أن الإسلام قد حرم إستخدام المساحيق والألوان التى تضع على الوجه من الأحمر وغيره وملونات الأظافر ، وعلى المرأة أن تتبع ما أمر الله به من طاعة الزوج بعد الله ﷻ كما أمرت في هذا الدين التى أعزها الله ﷻ به .

بل على المرأة أن تشغل نفسها بالمحافظة على الصلاة ، والصبر عند النوازل لما جعل له ولأصحابه من أجر وثواب عظيم .

لقول الله تعالي :

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1]

لأن الصلاة عماد الدين . وهى أول ما يحاسب عليه العبد في قبره . فإن صلحت صلاته صلح سائر عمله . وقبلت وقبل سائر عمله . وأن لم تقبل ردت ورد سائر عمله .

١- سورة طه : من الآية ١٣٢ .

وعلى المرأة أن تحافظ على تحصيل العلم من مجالس العلم ووسائل الإعلام المتخصصة مثل إذاعة القرآن الكريم والصحف التى تنشر هذا العلم بإمانة وصدق وحرص على نساء المسلمين .

فقد حفظ الإسلام للمرأة كل حقوقها وعليها أن تحافظ هى علي هذه الحقوق ولا تطلب من زوجها أو وليها أكثر من هذه الحقوق .

لأن هذه الحقوق . هى التى شرعها الله ﷻ لها . ولو أنها اتبعت ذلك لقد عرفت طريق ربها وفازت برضاه وجنته .

وأن تعرف آداب الجماع والحيض وغير ذلك من أمور فقه النساء .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ... ﴾[1]

وعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف ، وذلك لقول الله تعالي :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ... ﴾[2] .

لأن الإسلام أمر بالمعروف وهو طيب العمل والتعامل بين الناس جميعًا بين الآباء والأولاد وبين . الجار والجار . والمسلم وأخوه المسلم وأولى بالرجل أن تكون معاملته طيبة بينه وبين زوجته فهى أقرب الناس إليه .

١- سورة البقرة من الآية ٢٢٢
٢- سورة النساء من الآية ١٩

ومن حقوق الزوجة أن يرعاها زوجها ما دا مت فى عصمته إذا تزوج بغيرها وأن يعدل بين نسائه .

وذلك لقول الله تعالي :

﴿ ...فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ... ﴾[1]

ولقول الله تعالي :

﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ ... ﴾[2]

فتكون بين الناس متزوجة ولا يؤدى لها زوجها حقها من نفقة أو من إشباع لرغبتها الجنسية وهذا أكبر الأثام عن الله ﷻ بل عليه أن قبل بها زوجه يعطيها كل ما فرض الله عليه لها . وألا طلقها حتى يغنيها الله عنه بزوج أخر ومن حقوق الزوجة على زوجها إلا يؤذيها بالقول أو الفعل مادامت مطيعة وعليه أن ينصحها باللين والكلمة الطيبة . وأن يكون ذلك في الوقت المناسب الذى لا يؤذى شعورها وأحساسها . وعلى الرجل أن يبادر إلى زوجته بالكلمة الطيبة الحسنة التى تستميل قلبها إليه وأن يسارع هو بأن يؤدى إليها حقوقها قبل أن يطلب منها أن تؤدى ما عليه أولاً .

١- سورة النساء : من الآية ٣

٢- سورة النساء : من الآية ١٢٩ .

وأن يصل رحم زوجته وأقاربها ويتودد إليهم لأن ذلك يقرب زوجته إليه وعليها أيضًا أن تبادر بذلك فتلك هى الروابط الحقيقية التى تقوى بين الزوج وزوجته .

وعلى الرجل أن يشارك زوجته في المواقف الصعبة التى تمر بها وأن تشاركه هى كذلك في مثل هذه الأمور.

وأن يستمع إلي رأيها ربما هداها الله ﷻ إلى صواب القول ولا يخجل من ذلك . وليذكر قول سيدنا عمر بن الخطاب :

(أخطأ عمر وأصابت امرأة) .

وهذا اعتراف بالحق أينما وجد . ولا عجب ولا خجل في ذلك فالحق أحق أن يتبع وعلى الزوجة أن تعاشر زوجها كما كانت نساء الرسول ﷺ ونساء الأنبياء ونساء الصحابة والصالحين يعاشرن أزواجهن ، وكذلك على الزوج مثل ذلك .

لأن المعاشرة الزوجية إن كانت كما أمر الله ﷻ سوف يكون لهذا الزواج ثمرة طيبة وهى الأولاد لأن الحياة الزوجية بين الأب والأم هى مدرسة للأبناء يتعلمون من خلالها كيف يعاشرون أزواجهن وزوجاتهن فيما بعد وعلى الزوج أن يتقى الله فى زوجته فهى أمانة الله عنده وسوف يحاسب على هذه الأمانة .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ... ﴾[1]

ولقد شرع الله ﷻ الطلاق والانفصال عند عدم حسن المعاشرة من الطرفين أو أحدهما وعلى الرجل ألا يفرت في استخدام هذا الحق وأن يأخذ منه بحال لتهديد زوجته بالطلاق من حين إلى أخر.

فكم من رجال استهونت بهذا الأمر وندمت عليه بعد ذلك ، وعلى المرأة أن تبعد كل البعد عن طلب الطلاق من زوجها إلا بعد أن تحاول تجربة مع زوجها كل الحيل والطرق والأساليب لإصلاح هذا الزوج من أجل أن يستمر هذا الزواج وحتى لا يحبنى الأولاد ثمرة هذا الإنفصال بين كل من الزوجين .

وعلى الرجل أن يكون على علم بآداب الجماع التى شرعها الإسلام وإلا يمارس هذا الحق كما تمارسه الحيوانات بل بلين ولطف حتى يستمتع كل من الزوجين بهذا الحق الذى شرعه الله لكل واحد منهما وعلى الزوج

١- سورة الأحزاب : من الآية ٣٧

أن يكون على علم بدينه كيف يعامل زوجته وحقوقه عليها فلا يطلب منها أكثر من ذلك ولا يكلفها ما لا تطيق .

وعلى الزوجة أن يكون لديها جانبا كبير من تعاليم الإسلام وحق زوجها عليها وإلا تطلب من زوجها ما لا تطيق نفسه أكثر مما تستطيع .

وعلى الرجل أن يعد أولاده كيف يكونوا خير رجال لهذه الأمة ولهذا الوطن وكيف يكونون أزواج صالحين لأزواجهم .

وعلى كل من الأب والأم أن يتابع الأولاد عن بعد دون أن يصطدم معهم بالمواقف التى تؤثر عليهم . وأن يكون النصح باللين واللطف والإرشاد القويم حتى يصيب ما نسعى إليه لا يكون العكس وأن يعامل الأب الأبن على أنه رجل وصديق له وكذلك الأم وأن يستمع إلى رأيه وأن يوجه بأسلوب حسن إذا اخطأ ويحاول جاهدًا دون عطف أن يبعد عن أصدقاء السوء وأن يدريه على أن يعتاد المساجد وأن يصل رحمه ، وأن يكون على الود بين أصدقائه وأهله وأبناء مجتمعه بما علمنا رسول اللّٰه ﷺ .

أوصاف النساء

عرف عن النساء العديد من الصفات والأوصاف ذكرها لنا السابقين من مختلف العصور والأزمان وللنساء العديد من الحيل التى تستخدمها لنيل ما تسعى إليه فإن أحبطت طريقة كانت الأخرى ولكن على أى حال يا أختى المسلمة عليك بطاعة الله ورسوله وزوجك كما جاء في هذا الدين ومن صفات النساء.

● **الكيد :**

فقد ذكر القرآن الكريم كيد النساء وذكر الله ﷻ أن الشيطان أضعف كيد من كيد النساء وذكر لنا القرآن الكريم موقف كيد زوجة عزيز مصر (زليخا) لنبى الله يوسف عليه السلام ، وذلك لقول الله تعالي :

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[1]

كما أن زوجة العزيز عندما عاب عليها نساء عصرها هذا الأمر التى كانت تريده مع يوسف هذا الصبى فقد كادت لهن وأعطت كل واحدة منهن سكين وأجلستهن عند باب القصر وقالت ليوسف أخرج عليهن فلما

١- سورة يوسف : من الآية ٢٨ .

رأينا يوسف شغلن بما أعطاه الله من الحسن والجمال حتى أن كل واحدة منهن قطعت يدها بما فيها من السكين .

وذلك لأن يوسف قد أعطاه الله ﷻ شطر الحسن .

• المكر :

والمكر من أكبر صفات النساء فيحكى أن لص دخل ذات يوم على سيدة عجوز فلما أحست بهذا اللص أخذت تحدث نفسها ، وتقول ما الذى جعلن أقضى هذا العمر بدون زوج لو تزوجت لأنجبت ثلاثة أولاد وسميت الأولى (بكرًا ، والثانى عمرًا ، والثالث صقرًا) .

وقالت لو أن لى أولاد لصرخت وأستنجدت بهم من هذا اللص .

ثم قالت الحمد لله الذى لم يجعل لي أولاد لو كان لى أولاد ماتوا في حياتى لبكيت عليهم وقلت يا ويلى يا بكر ، يا ويلى يا عمر ، يا ويلى يا صقر ، وكان لها ثلاثة جيران بهذه الأسماء فلما سمعوها تصرخ وتقل ذلك هموا لنجدتها وهرب اللص .

• أحسن النساء :

قيل عن وصف النساء أفضل النساء أطولهن إذا قامت .

وأعظمهن إذا حقدت .

وأصدقهن إذا قالت .

وإذا غضب حلمت .

وإذا ضحكت إبتسمت .

التى لا تعصى زوجها

العزيز في قومها

الذليلة في نفسها

الودود الولود

وكل أمرها محمود .

- **شر النساء :**

شر النساء النحيفة فى الجسم قليلة اللحم المحياض الممراض لسانها كأنه جربة .

تبكى من غير سبب	وتضحك لغير عجب
عرقوبها حديد	منتفخة الوريد
كلامها وعيد	صوتها شديد
تدفن الحسنات	وتفشى السيئات
تعين الزمان على زوجها	ولا تعين زوجها على الزمان
إذا دخل خرجت	وإذا خرج دخلت
وإذا ضحك بكيت	وإذا بكى ضحكت
تبكى وهى ظالمة	وتشهد وهى غائبة
قد أعتاد لسانها الزور	وسال ومعها بالفجور

إبتلاها الله بالويل والبثور وعظـــــــائم الأمـــــــور

فتلك هى من أوصاف أشر النساء

● ستة أنواع من النساء :

قال العرب على راغب الزواج أن يبتعد عن ستة أنواع من النساء هن .

[الأنانة – المنانة – الحداقة – البراقة – الشداقة – الحنانة] .

وقيل أن :–

١. الأنانة : هى التى تكثر من الأنين والشكوى في كل ساعة وبدون سبب .

٢. الحنانة : هى التى تحن إلى زوج أخر أو لا ترضى بوضعها مع زوجها وتقارن بينه وبين غيره من الرجال .

٣. المنانة : هى التى تمن على زوجها فتقول فعلت من أجلك كذا وكذا .

٤. الحداقة : هى التى ترمى إلى كل شيء بخدمتها أي بغيها فتشتهية وتشتريه .

٥. البراقة : هى التى تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزينه وتبالغ في ذلك .

٦. الشداقة : وهى المتشدقة أى كثيرة الكلام بفائدة وبغير فائدة .

● من ألوان النساء :[1]

ألوان النساء خمس :

[العصبية – الخيالة – العنيدة – الساذجة – الذكية] .

١. **العصبية** : هى التى تسعدها إبتسامة وتشقيها كلمة .

٢. **الخيالة** : هى التى تدور وراء خيالها إلى الأفق البعيد .

٣. **العنيدة** : هى التى تركب رأسها حتى تتحطم .

٤. **الساذجة** : هى التى يسيطر على عقلها الأوهام وتتلاعب بها الظروف وصدق ما يقال وتنخدع بالكلام الجميع .

٥. **الذكية** : هى التى تفتح قلبها فى حذر وتنقل خطواتها في توجس وتفرق بعقلها بين الصواب والخطأ .

١ - أوصاف النساء ٧٦ .

وصية أعرابية لأبنتها

قالت أحد الأمهات وهى توصين إبنتها ليلة زواجها وقد أرادت هذه الأم أن تعطى ابنتها خلاصة تجاربها لأبنتها وليس هناك أحد من الناس أعز على قلبها من ابنتها والإنسان لا يتمنى أحد يكون أحسن منه إلا أولاده .

لذلك قالت هذه الأم لأبنتها وهى توصيها وتوصى كل بنت مسلمة ليلة زفافها لزوجها فقالت لها [1] .

[أى بنيه . إنك قد فارقت الجو الذى درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه . فأصبح بملكه عليك . ملكًا فكونى له أمه يكن لك عبدًا وأحفظى عنى خلالاً عشرًا تكن ذلك دركًا وذكرًا .

فأما الأولى والثانية : فالمعاشرة له بالقناعة ، وحسن السمع والطاعة فإن القناعة راحة القلب ، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب .

وأما الثالثة والرابعة : فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح وأعلمى أى بنيه أن الماء أطيب الطيب المفقود وأن الكحل أحسن الحسن الموجود .

وأما الخامسة والسادسة : فالتعهد لوقت طعامه . والهدوء عند منامه . فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبه .

١ - زوجات الأنبياء صـــ ١٣٢ .

وأما السابعة والثامنة : فالإحتفاظ بماله والرعاية على حشمة :

أى ذوى قرباه وعياله فإن الإحتفاظ بالمال فى حسن التقدير والرعاية على العيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة :

فلا تفشى له سرًا ، ولا تعصى له أمرًا . فإنك أن أفشيت سره لم تأمن غدره ، وإن عصيت أمره أو غرت صدره . واتقى الفرح لديه إن كان ترحًا والإكتئاب عنده إذا كان فرحًا .

فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير . وأعلمى أنك لن تصلى إلى ذلك منه حتى تؤثرى هواه على هواك . ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت وتتذكر قول الله تعالي :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ... ﴾[1]

ووجب علينا أن نعيد النظر مرة ومرات فى هذه الوصايا الإسلامية التى هدى الله ﷻ هذه الأم إلى أن توصيها وتهديها إلى ابنتها في هذا الوقت بالذات التى هى أحوج إلى الوصية من غيره لما تقبل عليه من حياة جديدة

١ - سورة النساء : من الآية ٣٤ .

هى في أمس الحاجة إلى الوصية والنصيحة من أقرب الناس إليها الذين عاشوا وجربوا المحن وتغلبوا عليها .

وكانت أول وصايا الأم لأبنتها هى القناعة لقول رسول الله ﷺ :

[القناعة كنز لا يفنى] فعلى الزوجة المسلمة أن تقنع بما يسر لها زوجها من مأكل وملبس وفراش وغير ذلك . فلا تطلب منه ما لا يطيق وما ليس له عليه قدرة مما تجعله قد يطرق أبواب تغضب الله ورسوله ليأتى لها بما تطلب وهى بذلك تكون مشاركة له في هذا الإثم وهذا الذنب إذا على المرء أن يقنع بما أتاه الله من المال ومن المسكن ومن الأولاد ومن الزوجة وإذا نزل به أو بأولاده أو بزوجته أو بماله مكروه أن يصبر على ذلك وليتذكر صبرًا أيوب وكيف أنعم الله عليه بعد ذلك فسوف يدخر له لهذا الثواب في الأخرة وهذا أفضل وأعظم عند الله الذى لا يضع عنده أجر ولا ثواب .

ومن أقوال أحد الزاهدين:-

[الرضا بالقليل . والعمل بالتنزيل . والأستعداد ليوم الرحيل] ولذلك لأن الكل على سفرًا وعلى رحيل مهما طال عمره فقد عاش نبى الله نوح عليه السلام ألف (وثمانمائة وسبعون عام) ولم يبنى له بيتًا له لعلمه أنه سيموت ويرحل عن متاع الدنيا .

ومن الوصايا التى أوصت بها هذه الأم أبنتها هى حسن السمع والطاعة لأن طاعة الزوج هى طاعة الله ما لم يأمرها بما يغضب الله ﷻ .

فمن صفات المرأة المسلمة الصالحة :

"إذا نظر زوجها إليها سرته وإذا أقسم عليها أبرته وإذا أمرها أطاعته" .

وفي طاعة الزوج طاعة لله ورسوله وفوز عظيم برضا الله وجنته وهذا ما يسعى إليه العقلاء ويجب أن يكون هذا هو زادهم من الدنيا إلى الآخرة وحصادهم فيها .

كما أوصت هذه الأم إبنتها أن تكون حسنة المنظر والشكل واللسان في عين وسمع زوجها . وإلا تعمل إلا له ولا تصنع زينة ولا عطر ولا تلبس من ثياب إلا بهدف إسعاد زوجها . وأن يكون أطيب كلامها له لا لغيره ولا تصاحب من الرجل ما يغضب زوجها بحجة أن هذا ابن عمها في منزلة أخيها أو صديقها في العمل . أو غير ذلك من شعارات المدينة التى هدمت المجتمع الإسلامي وأنجذب إليها ضعاف العقول والدين البعدين عن ربهم ﷻ .

وأن الماء هو أفضل الطيب الحلال الطاهر الذى جعله الله ﷻ لكل الناس لما جعل الله فيه الحياة وما جعل فيه الطهر. وبه الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر.

وأن أحسن الحسن هو الكحل لقول رسول الله عنه أنه يجلو البصر وهو سنه عن رسول الله ﷺ.

ومن وصايا هذه السيدة والأم المسلمة لأبنتها أن تحسن الزوجة الوقت التى تريد فيه الكلام مع زوجها وإلا تنشغل عنه وقت جوعه أو وقت منامه بالطعام أو الأولاد لقول رسول الله فيما معناه أن من حق الزوج على زوجته أن تأتيه إذا دعاها إلى فراشه وإن كانت على التنور.

ومن وصاياها لأبنتها أن يراها زوجها محتشمة حافظة لماله وأولاده. وأن تحسن التدبير في المال وأن تكون مدبره حسن التدبير وإلا تبذر في الأنفاق لأن المرأة راعية في بيت زوجها، وأن تستولى الأمور بعضها البعض.

ومن أهم هذه الوصايا الذهبية عدم إفشاء السر الذى أخبرها به زوجها لأن الإسلام دين الأمانة والسر أمانة ومن أفشى سر أخيه فقد خان الأمانة والزوجة أحق الناس بحفظ سر زوجها كما كانت نساء الأنبياء يحفظن الأسرار ولو أن كل زوجة عملت بهذه الوصايا لعاشت البيوت الإسلامية

في سعادة وهناء وكنا أسعد الناس على الأرض كما سبق وأنه عاش صحابة رسول الله ﷺ بها من قبل فكانوا أسعد الناس .

وبهذه الأخلاق سادوا العالم وظلوا له قادة هم وأولادهم وأحفادهم من بعدهم إلى أن تتخلت الأجيال عن هذه القيم وهذه العادات يوم بعد يوم حتى أصبحنا توابع للأمم الأخرى خلف ظهورهم وما عاد لنا بين هذه الأمم مكان ولن يكون لنا شرف الأولين إلا بهذا الدين فيه عز الأولين وعز الآخرين بطاعة لله ورسوله ﷺ .

المراجع

أولاً : القرآن الكريم		
ثانياً :		
فـــتح البـــــاري	بن حجر العسقلانى	ط ، أولـــى ١٩٩٥، دار الإيمـــان
البدايـــــة والنهايـــــة	بن كثير	ط ، أولى ١٩٩٥ ، دار الإيمان
زوجـــات الأنبيــــاء	جهاد حجاج	ط ، أولـــى ٢٠٠٢ ، الذهبيـــة
تـــاريخ الأمـــم والملـــوك	للطبرى	ط ، ثانيـــة ١٩٩٠ ، الحـــديث
معجـــــم البلــــــدان	محمد فؤاد عبد الباقى	ط ، أولـــى ١٩٨٥ ، الجيـــل
الحقـــوق فـــي الإســـلام	طه عبد الله العفيفي	ط ، أولى ١٩٩٥ ، دار القلـــم
تفسـير مفـــاتيح الغيـــب	فخر الدين الرازى	ط ، أولى ١٩٩٣ ، دار الغـــد
صحيح الإمام البخـــارى ومســـــــــلم		ط ، أولى ١٩٨٠ ، دار الإيمان
مســـند الإمـــام أحمـــد والترميـــــــــذى		ط ، أولى ١٩٩٥ ، دار الإيمان
أوصــــــاف النســـــاء	إبراهيم الجمل	ط ، أولى ٢٠٠٠ ، دار القلـــم
زوجــــات الأنبيــــاء	د/ مصطفى مراد	ط ، أولـــى ١٩٩٩ ، الفجـــر للتــــــــراث





العلم والإيمان للنشر والتوزيع